

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



تداولية أفعال الكلام في مسردية مملكة الغراب
لعز الدين جلاوجي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

* علي محداوي

إعداد الطالبين:

* عبد العالي مومني

* يسين الصديقي

السنة الجامعية: 2019-2020م/1441هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة

لقد شهد الدرس اللساني منذ نشأته مع العالم دسوسير تطورا كبيرا، ومرت عليه العديد من النظريات والمقاربات الراصدة للظاهرة اللغوية محاولة فهمها وسبر أغوارها واكتشاف كنهها، وهذا ما جعل الدرس اللساني حقلا شائكا ومناخا خصبا ومحلا لنتوع الزوايا الناظرة إليه من حيث تركيبه وأسلوبه وسياقه.

ورغم تعدد المدارس اللسانية المقاربة للظاهرة اللغوية، إلا أن بعض الأسئلة بقيت تطرح نفسها، ولم نجد لها إجابة في ظل المناهج البنيوية المعروفة بانغلاقها وتزمتها، تلك الأسئلة من قبيل من يتكلم؟ ومن يقع عليه الكلام؟ وماذا نفعل حين نتكلم؟ ولماذا التلميح أبلغ من التصريح؟، حيث لم يجب عن هذه الأسئلة وغيرها إلا الدرس التداولي.

ولما كان الدرس اللساني التداولي أكثر انفتاحا وتوسلا بالعلوم الأخرى كعلم النفس والاجتماع، وإثباتا للسياق في علاقة المتكلم بغيره، سواء كان هذا السياق اجتماعيا أو نفسيا أو تاريخيا، رأينا أنه من الأهمية بمكان أن نولي الدرس التداولي مزيدا من العناية والبحث حتى يتعمق فهمنا له، وأن نستثمر آلياته وإجراءاته في فهم المدونة العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة.

وإذا كان الدرس التداولي يعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال أو بالأحرى معالجة العلاقة بين المتكلمين والسياق الذي يجري فيه الكلام، فإن المسرح هو الشكل الأدبي الذي يجسد اللغة الواقعية وينقل الصورة الحقيقية لها، بل إنه يوفر الحوار والتفاعل الكلامي، وهو تجسيد للواقع بكل ما يحتويه من ظواهر ومظاهر طبيعية واجتماعية ونفسية وهذا صميم البحث التداولي، لذلك فإن اختيارنا للمسرح لم يكن مجرد صدفة بل هو بما يتوافق مع البحث التداولي لذلك جاء عنوان بحثنا على النحو الآتي: تداولية الأفعال الكلامية في مسرحية مملكة الغراب لعز الدين جلاوجي.

وقد دفعنا في البحث في هذا الموضوع بالذات أسباب نذكر منها:

- التعرف على الدرس التداولي عن كتب خاصة وأنه درس مهم يتوسل العلوم الأخرى، ويولي السياق عناية خاصة مما يجعل نتائجه أكثر مصداقية.
- محاولة الإفادة من أهم نظرية في الدرس التداولي وهي نظرية أفعال الكلام وتطبيق إجراءاتها على المدونة الجزائرية.
- الاهتمام بالأدب الجزائري والمسرح بصفة خاصة وأنه يعبر عن آمال وآلام الشعب الجزائري، والإعلاء من شأنه فهو لا يقل أهمية عن الآداب الأخرى.

وتكمن أهمية البحث في فهم المدونة الجزائرية وسبر أغوارها من جهة ومن جهة أخرى الاستعانة بهذا النوع من الخطاب من أجل فهم أدق أوسع لنظرية الأفعال الكلامية، فنضرب بذلك عصفورين بحجر واحد.

والهدف من هذا كله أن نبرز أهمية نظرية أفعال الكلام في التفاعل الكلامي وفي تحقيق البعد التواصلية والتبليغي للغة، شريطة أن تكون هذه الأفعال قد احترمت استراتيجية المحادثة وقانون الخطاب وتوافرت على شروط نجاح العملية التواصلية أو ما أطلق عليه سيرل القواعد التأسيسية.

فكيف بنى عز الدين جلاوي أفعاله الكلامية في مسرحية مملكة الغراب؟ أو كيف تجلت تلك الأفعال؟ وهل كان لها إسهام في استمرار العملية التواصلية؟ وهل للإشارات دخل في تحقق الأفعال الكلامية؟ وهل كانت الأفعال الكلامية حاجية؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها استعنا بالمنهج التداولي الذي قطب رحاه الأفعال الكلامية والذي يركز على السياق كعنصر مؤثر في نجاح العملية التواصلية.

وقد قسمنا بحثنا حسب الخطة الآتية: مدخل حاولنا فيه التعريف بالتداولية وأقسامها وعلاقتها بالمسرح، فصل نظري عرفنا فيه بنظرية أفعال الكلام وحضور هذه النظرية في

الدرس الغربي والعربي، كما جاء فيه علاقة نظرية أفعال الكلام بغيرها من النظريات التداولية، فصل تطبيقي أول خصصناه لرصد الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة في مسردية مملكة الغراب وتأثيرها على العملية التواصلية ، فصل تطبيقي ثان جاء فيه الإشارات والحجاج في مسردية مملكة الغراب ودورهما في تحقق الأفعال الكلامية.

وقد واجهتنا في بحثنا صعوبات نذكر منها:

- صعوبة في تطبيق المنهج التداولي على المدونة باعتبارها أول محاولة في التعامل مع هذا المنهج الحديث.
- صعوبة التواصل بيننا في زمن كورونا، فالتواصل المباشر صعب فما بالك بالتواصل عن بعد.
- غلق الجامعة ومكتبتها وهذا ما شكل حجر عثرة أمام استغلال المصادر والمراجع، فالمكاتب العمومية لا ترق للمكاتب الجامعية.

وقد استعنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: مسردية مملكة الغراب لعز الدين جلاوي، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية لعمر بلخير، التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى ما سعيينا إليه من خلال بحثنا المتواضع، ونرجو أن يكون بحثنا حافزا لدراسات أخرى، وحسبنا أننا حاولنا فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

ورقلة في: 2020/06/27

عبد العالي مومني

يسين الصديقي

مدخل

1- التداولية لغة

2- التداولية اصطلاحا

3- أقسام التداولية

4- التداولية والمسرح

تعد التداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شددت اهتمام الباحثين، ولعل هذا الاهتمام نابع من كون التداولية فرضت نفسها في فترة وجيزة من الزمن منهجا لدراسة الظاهرة اللغوية، كما أن المناخ الفلسفي والمعرفي الذي نشأت فيه جعلها محل أنظار الباحثين والدارسين بمختلف مشاربهم لذا فإن من الأهمية بمكان أن نعرف بهذا المصطلح لغة واصطلاحاً.

1_ التداولية لغة:

هي من الجذر دول ونجد في مادته في لسان العرب: >> الدَّوْلَة والدَّوْلَة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب وقيل هما سواء فيهما يضمنان ويفتحان،... وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة،... ويقال تداولنا العمل والأمر بمعنى تعاورتاهما فعمل هذا مرة وهذا مرة، واندال القوم تحولوا من مكان إلى مكان^{1<<}.

وجاء في أساس البلاغة: >> دالت الدولة ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد... والماشي يدول قدميه يراوح بينهما، وتقول دوايك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرة^{2<<}.

وجاء في المقاييس: >> الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء^{3<<}.

¹ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تحقيق وتعليق هاجر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج11، ص301.

² أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص314.

³ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص303.

ومن خلال ما جاء في هذه المعاجم وغيرها يتضح أن التداولية تدل على المعاني الآتية: التعاقب والتناوب والتحول والانتقال.

وقد وردت التداولية في القرآن الكريم في بعض الآيات منها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾¹

وقوله عز وجل: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾².

يقول بن كثير في تفسير هذه الآية: >> أي نديل عليكم الأعداء تارة، وأن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة <<³.

والملاحظ أن معاني التداولية تجتمع في عدم الثبوت والاستقرار والتحول، شأنها في ذلك شأن اللغة التي لا تستقر على حال وتتعدد استعمالاتها ومعانيها بتعدد الظروف والأحوال.

2_ التداولية اصطلاحاً:

إن المناخ المعرفي الثري الذي ولدت فيه التداولية، وتوسلها العلوم الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع في تفسير الظاهرة اللغوية، جعلها مصطلحاً مدعاة للانتباس⁴، وقد استطاعت أن تقبل عديداً من النظريات والأفكار ذات مستويات ومشارب مختلفة، ولعل

¹ سورة الحشر: الآية 6.

² سورة آل عمران: الآية 139.

³ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث بيروت، لبنان، 2016، ج1، ص 398.

⁴ أنظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص 100.

الثراء الفكري والتنوع المعرفي الذي نشأت فيه التداولية جعل بعض العلماء يعرض تعريفات التداولية في مدونة صنفها على الاعتبارات الآتية¹:

أ - تعريفات ترتبط بحقل نشأة التفكير التداولي.

ب - تعريفات ترتبط بحقل موضوع التداولية ووظيفتها.

ج - تعريفات ترتبط بحقل التواصل والأداء.

وأول من وضع أصبعه على هذا المفهوم محمدا إياه تحديدا يأخذ بعين الاعتبار كل

إشكالات اللغة السيميائي شارل موريس الذي حصر التداولية في علاقة العلامات اللغوية بمستعملها².

وحيثما نقول عن ظاهرة ما إنها خاضعة لـ (عوامل تداولية) فإننا نقصد بذلك المكون

الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقها³.

ويعرفها مسعود صحراوي بقوله: >> التيار التداولي هو مذهب لساني يدرس علاقة

النشاط اللغوي بمستعمله، وطرق تقنيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات

والطبقات المقامية المختلفة التي ينجر خلالها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل

الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات

الطبيعية⁴.

¹ أنظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة التأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص67-68.

² أنظر: عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص 46.

³ أنظر: دومينيك مانغونو، المرجع السابق، ص 101.

⁴ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 5.

والتداولية كما يتصورها محمود طلحة: >> هي نسق معرفي استدلالي واسع ثري يعالج الملفوظات ضمن أنساقها اللفظية والخطابات ضمن أنساقها التخاطبية ويتميز بكفاية علمية معتبرة لدراسة الظواهر الخطابية التواصلية للغات الطبيعية ومنها اللغة العربية¹<<

والملاحظ من هذه التعاريف جميعها، أنها تتفق على أن التداولية هي دراسة العلامات اللغوية أثناء الاستعمال، كما يمكن الاستفادة منها في بيان مهام التداولية والتي أهمها:

1- بيان طرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح.

2- البحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة.

3- البحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية.

4- الاهتمام بالجانب المضمّر (الخفي) من الخطاب.

ومهام التداولية بمنظور جورج بول تتلخص فيما يلي²:

التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

التداولية هي دراسة المعنى السياقي.

التداولية هي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال.

التداولية هي التعبير عن التباعد النسبي.

والملاحظ من التعاريف السابقة أن التداولية في مهامها تسعى للجمع بين الجانب اللغوي من الخطاب والسياق الذي ورد فيه، فهي تمسك العصا من الوسط بخلاف النظريات اللسانية الأخرى التي تعنى باللغة إلى درجة التأليه، فتبدأ منها وتنتهي إليها، أو النظريات السياقية التي تصبح اللغة في دراستها لا حدث.

¹ محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، عالم الكتاب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 2012، ص 2.

² أنظر: جورج بول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص 19-20.

ومن ثم فإن التداولية تستعين بالسياق وحيثياته لفهم وسبر الظاهرة اللغوية، كما أن التداولية تعني بالخطاب التواصل والاعتماد الفعلي للغة، وكيف يمكن للمتكلم أن يوصل رسالته في أحسن الظروف، بل إن المتكلم من منظور تداولي يبني كلامه وفق ظروف التواصل وطبيعة المتلقي، لا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط به هو بعده منتج الكلام¹.

3_ أقسام التداولية

إن التنوع المعرفي الذي نشأت فيه النظرية التداولية، وتنوع التصورات وتعدد المشارب يجعلنا أمام تداوليات وليس تداولية واحدة كما أن الاختلاف في تصور السياق جعل التداولية تنقسم إلى عدة نظريات تتفق في عنصر السياق وتختلف في طريقة التعبير عنها إذ يمكننا تحديدها فيما يلي²:

- نظرية التلفظ.
- نظرية أفعال الكلام.
- الخطاب وقوانينه.

1.3- نظرية التلفظ (التداولية من الدرجة الأولى):

>> يعكف الدارسون في هذا المستوى على دراسة البصمات التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب، فهم يدرسون الأقوال والصيغ التي تتجلى مرجعيتها ودلالاتها في سياق الحديث، وهي تعتبر أقوالاً مبهمّة إذا درسناها خارج السياق³.

فهذا الجانب من التداولية يعنى بدراسة الألفاظ ضمن السياق الذي وردت فيه والتركيز على الأفعال والروابط والضمائر والإشارات اللغوية لأنها تحيل إلى معان وأفكار

¹ أنظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 62.

² أنظر: عمر بلخير، المرجع السابق، ص 164.

³ عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للكتاب والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط1، 2015، ص12.

ومعلومات داخل السياق، بيد أنها لا تحيل إلى نفس تلك الأفكار والمعاني إذا كانت خارج السياق.

لذا فإن مهمة هذا النوع من التداولية ينحصر أساساً في رصد تلك الأفعال والضمائر والإشارات أو بالأحرى تلك البصمات التي تؤدي إلى استمرار العملية التواصلية بين المتخاطبين.

2.3- نظرية أفعال الكلام (التداولية من الدرجة الثالثة):

>>وتتمثل في الدراسات التي تدخل ضمن نظريات الأفعال الكلامية، التي تنطلق من مسلمة مفادها، أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية وتتدخل عوامل عديدة في تحديد هذا النمط منها الاجتماعية والفردية، فالفعل الكلامي لا يتحقق دائماً بالصيغة اللغوية الموضوعية له، والسبب يعود إلى تدخل عناصر من سياقات الأنماط الأخرى، فهذا النمط لا يستقل عن الأنماط الأخرى من حيث السياق وطبيعته¹.

فهذا النمط من التداولية يعنى بدراسة الأفعال الكلامية والآثار المترتبة عنها والقوة الإنجازية التي حققتها، فالملفوظات المتبادلة بين المتخاطبين ليست مجرد عبارات مبنية وفق قواعد صرفية ونحوية ودلالية، بل هي أكثر من ذلك فقد تستفيد إلى أفعال إذا استجابة لقوانين الخطاب.

3.3- الخطاب وقوانينه (التداولية من الدرجة الثانية):

>>وهي تتضمن دراسة الأسلوب الذي يرتبط فيه القول بقضية مطروحة، حيث تكون الأخيرة متباينة عن الدلالة الجانبية للقول، إنها تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى

¹ عمر بلخير: المرجع السابق، ص 13.

الصريح إلى المستوى التلمحي، بالسعي نحو استخراج ومعرفة العمليات التي تكون سببا في ذلك والسياق في هذا النمط هو مجمل المعلومات التي يشترك فيها المتخاطبون¹.

وفحوى هذا النمط من التداولية يتمثل في وضع قوانين يلتزم بها المتخاطبون قصد إنجاز عملية التواصل والبحث عن الأسباب التي تجعل الكلام ينتقل من المستوى التصريحي إلى المستوى التلمحي.

ولهذا فإن التداخل بين النظريات الثلاثة واضح لدرجة عدم الاستقلالية، فهي تكمل بعضها بعضا، فلا يمكنك أن تطبق نظرية أفعال الكلام على خطاب معين بعيدا عن نظرية التلفظ والخطاب وأحكامه، فالسياق يفصل بين هذه النظريات نظريا، لكن تطبيقا تكون مطالبا باستحضار أقسام التداولية جميعها.

4- التداولية والمسرح

إن اهتمام التداولية بالخطاب المسرحي دون غيره من أنواع الخطاب الأخرى ليس من قبيل الصدفة، فليس للصدفة في هذا الأمر مكان، فالعلاقة بينهما استلزامية، فإذا كانت التداولية تعنى بدراسة الجانب الاستعمالي للغة كما أنها تعنى بأسباب نجاح وفشل عملية التواصل، فإن المسرحية تزخر دون غيرها من الأنواع الأدبية بعناصر مميزة كالحوار وتبادل الأدوار بالإضافة إلى التفاعل الكلامي الدائر بين الشخصيات.

فالتداولية لا تجد معالمها ولا تطبيقا واضحا لإجراءاتها إلا من خلال هذا الجو المفعم بالدينامية والتفاعل الكلامي، والذي يكون أقرب إلى الواقع ولهذا تقول د.ذهبية حمو الحاج في هذا الصدد: >> وإذا انطلقنا من فكرة أن اللغة تمثيل للعالم، فذلك سوف يعيدنا حتما على الممارسة الحوارية، بما تفرضه من شروط، تسمح ببناء حوارات توحى بالطابع الطبيعي

¹ عمر بلخير: المرجع السابق، ص 13.

للممارسة، أما التمثل الذهني فتصوره في تلك المضامين الخفية التي يتوصل إليها متلقي الخطاب بما في ذلك من أقوال مضمرة، وافتراضات مسبقة، مروراً بتمثلاتها الذهنية¹.

وتطبيق إجراءات التداولية على المسرحية ليس مهمة سهلة، ذلك أن مدونة العمل يتقاسمها العرض والنص، فإذا اهتمت التداولية بالجانب الاستعمالي أو الإنجازي، فسوف يكون إهمال للاشتغال الجسدي الذي ينبض بالمعاني والدلالات الإضافية².

كما أن النص المسرحي يتميز بتلفظ مزدوج ومتزامن، كما يقول أحدهم: >> فالمسرح مزدوج عند البث، مزدوج عند التقبل، والمتفرج يتلقى في الوقت ذاته كلام الشخصية ونص المسرحية الذي يتقوه به الممثل³.

كما أن ما يميز المسرح عن باقي الأنواع الأدبية هو كثرة المتكلمين والمستمعين وهم يشاركون في هذا الفعل بصفة جماعية وفردية دفعة واحدة، وهذا يجعلنا أمام تعدد المرسل والخطاب المسرحي >> وينتج عن ذلك عائق اللاتناظر التواصلي بين الإرسال والتلقي، فالتواصل بين المؤلف والجمهور باعتبارهما أشخاصاً حقيقيين يكون لا تناظرياً، لأن المؤلف لا يظهر إلى الجمهور ويحدثهم...، واللاتناظر هذا نجده أيضاً بين شخصيات المسرحية، لأنها ذوات متخيلة إلا أن التناظر نجده بين الممثلين لأنهم متقابلون، وكل العناصر المساهمة في العملية التواصلية تتحقق بينهما⁴ والشكل يوضح طبيعة التواصل⁵:

¹ ذهبية حمو الحاج: في قضايا الخطاب و التداولية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 143.

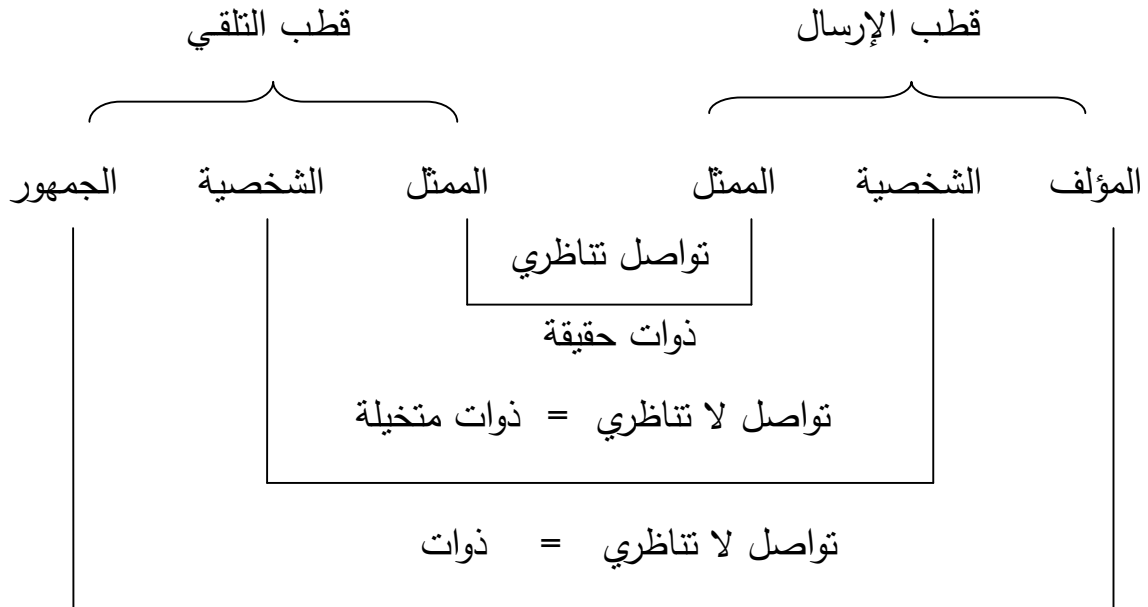
² أنظر: ذهبية حمو الحاج، المرجع نفسه، ص 144.

³ فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تعريب صابر الحباشة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد،

الأردن، ط1، 2012، ص 156.

⁴ عمر بلخير: المرجع السابق، ص 291.

⁵ عمر بلخير: المرجع نفسه، ص 292.



وعليه فإن أي دراسة تداولية للمسرحية تشتمل على¹ :

- دراسة تقنيات واستراتيجيات الخطاب والمحادثة (منها طرق الحجاج والشرح) وما لأثر قوانين الخطاب فيها.

- السعي إلى سبر أغوار الدلالات التي تحمل في ثناياها إشارات إلى محتويات ثقافية وسياسية ونفسية وفلسفية وفنية... يرغب المؤلف في إيصالها إلى المتلقي (القارئ، الجمهور).

كما لا يمكن إغفال عنصر المرجعية فإذا كانت التداولية تستمد أسسها انطلاقاً من الإدراك الحقيقي لأهميته المرجعية، فإن المسرح هو محاولة من المؤلف لخلق عالم تؤخذ مرجعيته من الواقع، وبالتالي فإن خطاب الشخصيات المسرحية وحوارها يمثلان نموذجاً من الخطاب الحقيقي.

¹ عمر بلخير: المرجع السابق، ص 256.

الفصل الأول

نظرية أفعال الكلام

1-1- الأفعال الكلامية في درس اللساني الغربي.

1-2- الأفعال الكلامية في التراث العربي.

1-3- علاقة نظرية الأفعال الكلامية بغيرها من

النظريات التداولية.

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية في الدرس اللساني الغربي

تعد نظرية الأفعال الكلامية الحجر الأساس في الاتجاه التداولي، بل إن التداولية في مرحلة ما كانت مرادفة للأفعال الكلامية، وقد مرت هذه النظرية بعدة مراحل كان أهمها المرحلة التأسيسية والتي ارتبطت بالفيلسوفين أوستن وسييرل، وبفضل هذه النظرية تم تجاوز النظريات التقليدية، وقبل التعريف بنظرية الأفعال الكلامية والتطرق لجهود منظريها لابد من معرفة أساسها وجوهرها ألا وهو الفعل الكلامي.

1- الفعل الكلامي

الفعل الكلامي هو أحد المفاهيم الأساسية في التداولية، وقد ظهر هذا المفهوم من خلال أبحاث الفيلسوف أوستن (Austin) ومن بعده سييرل فهما يعتبران أنّ أهمية اللغة لا تنحصر في التواصل بل تتعدى هذا المستوى إلى حدّ التأثير على الغير وإنجاز أفعال.

وقد عرفه أحدهم: >> والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غاية تغيير حال المخاطبين إن المتلفظ المشارك (Coénonesteur) لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ¹.

كما يعرفه مسعود صحراوي فيقول: >> وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية (Actes louctaires) لتحقيق أغراض إنجازية (Actes illocutoires) كالطلب والأمر والوعد والوعيد... الخ) وغايات تأثيرية (Actes Perlocutoires) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض

¹ دومينيك مانغونو: المرجع السابق ص 5.

والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم انجاز شيء ما¹.

من خلال التعريفين السابقين يتضح لنا مجموعة من الخصائص والمميزات التي يتميز بها الفعل الكلامي عن غيره:

- الفعل الكلامي في الأساس فعل لغوي.
- أنه يحقق فعلا بعينه.
- أن الغاية منه تغيير حال المخاطبين والتأثير فيهم.
- أنه حتى يؤثر ينبغي أن يتوافر على القصدية أو المقصدية ومعناها (أن كل جملة لغوية أو نص وراءها مقصدية أولى تتجلى في بعض الحالات مثل الاعتقاد والخوف والتمني والرغبة والحب والكرهية وثانوية هي ما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم والحالات التي وراءها)²

كما أن من خصائصه³:

- أنه فعل إنساني، ولأنه فعل لغوي ينبغي أن يكون إنسانيا.
- أنه فعل متوجه إلى مخاطب أو متلق، يعني ذلك وجود نوع من التعاون بين المتكلم و المتلقي.
- أنه فعل مقيد، وجاء التقييد من كونه فعلا يمثل سلوكا تحكمه القواعد.
- فعل خاضع للمواضعة والتعاقد، إذ يتوقف تحقيقه على مراعاة نظام التعاقد الاجتماعي بين الناس.

¹ مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص 50.

² محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990، ص 5.

³ أنظر: علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية، مكتبة الآداب، ط1، 2010، ص 25-26.

- أنه فعل له طبيعة اجتماعية ويتضح عنه الحقيقة القائلة بأننا نريد من خلال ذلك أن نغير تلك المعرفة والرغبات.
- أنه فعل له طبيعة سياقية، لأن إدراك المقاصد يتوقف على مدى انسجام المتكلم مع السياق بشكل عام.

كما لا يمكن إغفال الخاصية الحجاجية للأفعال الكلامية، فبالإضافة إلى أن الأفعال الكلامية قد تحقق وظائف توجيهية أو وعدية أو بوحية أو إثباتية فإنها مع ذلك تحقق وظائف حجاجية ينبغي دراستها >> فقد صار الحجاج في الدراسات اللغوية الحديثة أوسع مجالا لا يفنقر دوره على التوظيف الانتقائي باعتباره عنصرا خارجيا ثانويا يوظف في مواقف تواصلية معينة، بل تحول مع تيار التداولية المدمجة في الدراسات اللسانية إلى عنصر كامن في اللغة ... وبهذا يصير الحجاج فعلا كلاميا تجب دراسته في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما هو واقع خارجها <<¹.

2- نظرية الأفعال الكلامية

تشكل دراسة الأفعال الكلامية الحجر الأساس وقطب الرchy في النظرية التداولية والنواة المركزية للدرس اللساني التداولي يقول مسعود صحراوي في هذا الصدد: >> ويقع مفهوم الأفعال الكلامية في موقع متميز من هذا المذهب اللساني الجديد في تصور المعاصرين، ويشكل جزء أساسيا من بنية النظرية بتصريح العلماء الغربيين أنفسهم وقد أضحت نواة مركزية من البحوث التداولية الأخرى، وبالتالي فإن البحث في هذا الموضوع هو بحث في مضغة الاهتمام الأولى للتداولية اللغوية وأساس من أكبر أسسها <<².

¹ رضوان الرقيبي: البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، افريقيا الشرق، المغرب 2018، ص 11.

² مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص 5.

كما أن تداولية أفعال الكلام في نظر نعمان بوقرة: >> هي المحطة الثانية للتيار التحليلي في دراسته لصور استخدام اللغوية، بعد الانفلات من قيود المنطق التي وضعها المؤسسون الأوائل إلى دراسة الكلام في عمومته وتحليله دون الاكتفاء بالعبارات العلمية¹.

كما أن هذه النظرية نشأت وانبثقت في مناخ فلسفي تجاوز البحث البسيط في اللغة وانتقل إلى مرحلة متقدمة في البحث عن أسرارها وعلاقتها بما يحيط بها، يقول مسعود صحراوي عن هذه النظرية: >> مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار (الفلسفة التحليلية) بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم نظرية المحادثة، الذي انبثق من فلسفة يول غرايس (Grice)، وأما نظرية الملاءمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي وهكذا...².

كما عالجت هذه النظرية عدة ظواهر لا تتعلق باللغة في حد ذاتها وإنما تتعلق بالأثر الذي تتركه اللغة في المتخاطبين، وما تحيل إليه من سياقات متعلقة بها، يقول أحمد المتوكل: >> اهتم فلاسفة اللغة العادية بدراسة الجوانب الدلالية والجوانب التداولية للغات الطبيعية فاقترحوا تحليلات للظواهر المرتبطة بالإحالة والإقتضاء والأفعال اللغوية والإستلزام الحوارية وغيرها³.

وقد كان لنظرية الأفعال الكلامية الأثر البالغ على البحث اللساني والفلسفي في العقود الأخيرة من الزمن في الوقت الذي عجز فيه الطرح البنيوي عن إشكالات طرحها واقع البحث وطورائه .

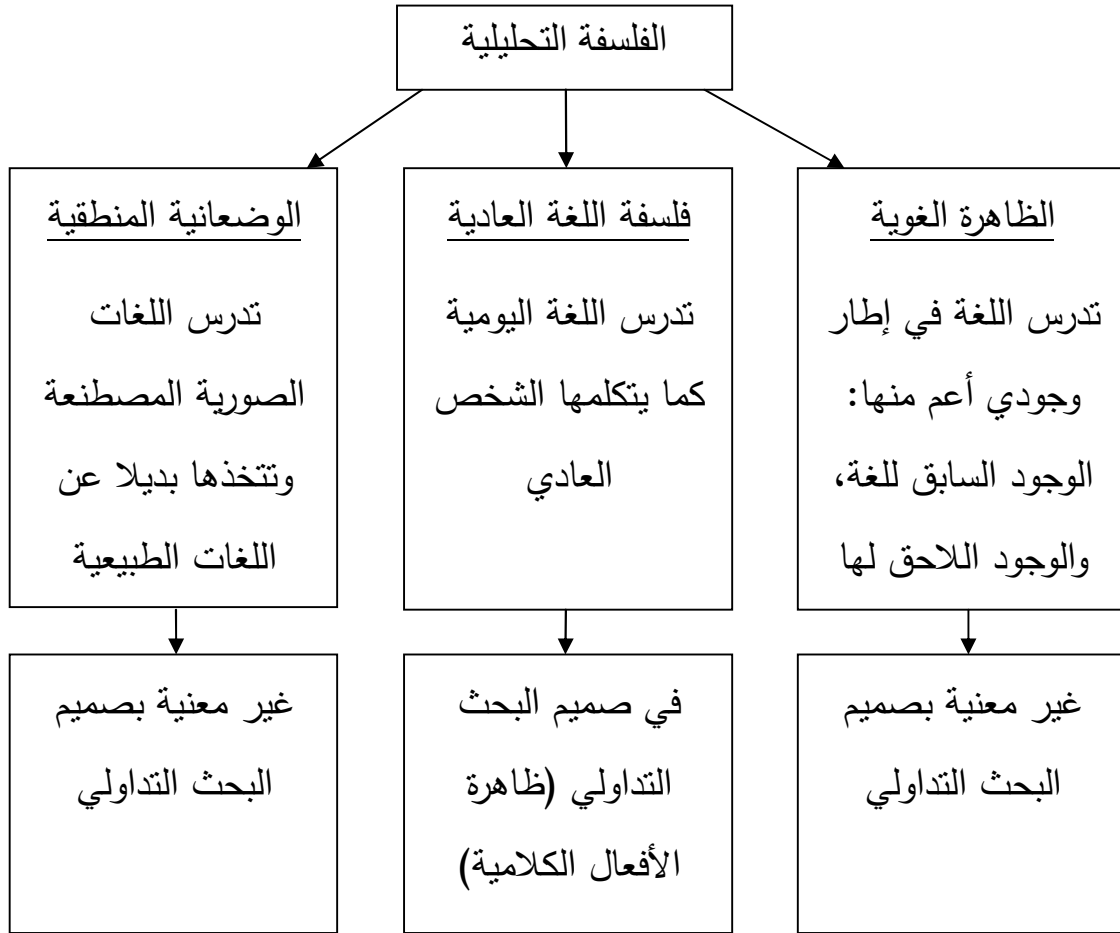
¹ نعمان بوقرة: اللسانيات إتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2003، ص 185.

² مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص 17.

³ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010، ص 18.

ويرى مؤسس هذه النظرية وهو الفيلسوف الإنجليزي ج.ل أوستين أن الوظيفة الأساسية للغة غير كامنة في إيصال المعلومات والتعبير عن كوامن النفس بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال إلى أفعال إذا صدرت ضمن مقام يسمح بذلك¹.

فالمناخ الفكري والمعرفي الذي ولدت فيه نظرية أفعال الكلام هو الذي سمح لها بالنمو والتطور ونقصد بالمناخ الفلسفة التحليلية، والمخطط الآتي يلخص موقع النظرية من تلك الفلسفة :



¹ أنظر: عمر بلخير، المرجع السابق، 154 - 146.

3- الأفعال الكلامية عند أوستين

1.3- جهود أوستين في نظرية أفعال الكلام

قد سبق وأشرنا أن هذه النظرية قد توصل إليها الفيلسوف أوستين من خلال أبحاثه في اللغة وصيد الأسئلة التي حاول الإجابة عنها، يقول عمر بلخير عن أوستين: >> ينطلق أوستين في نظريته من انتقاد الرأي أو قائل بوجود أقوال صحيحة نحوية ولكنها تفتقر على دلالات منطقية، يعتقد الفلاسفة منذ زمن بعيد أن دور الإثبات ما هو إلا وصف لحال الأشياء، وان إثبات شيء معين لا يمكن له أن يخرج عن إطار الخطأ والصواب، ويصرح انطلاقاً من ذلك أنه إذا كانت كل الأقوال لا تحتوي على معنى هي التي لا تخضع لمعيار الصواب والخطأ فما بال تلك الدالة على الاستفهام والأمر والنهي...أين يمكن تصنيفها¹.

وقد ميز أوستين في دراسته بين نوعين من الأقوال²:

النوع الأول: الأقوال التي تصف حالة معينة وسماها الأقوال التقريرية وهي التي تقابل الأساليب الخبرية.

النوع الثاني: الأقوال التي لا تصف ولا تخبر إنما ميزتها أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع.

وفي مرحلة متقدمة من أبحاثه ميز بين ثلاثة أفعال³:

- الفعل التلفظي: يعني النشاط اللغوي الصرف.
- الفعل الإنجازي: والذي يدل على عمل، أي العمل الذي يلم عن الحديث والذي يمارس قوة على المتخاطبين.

¹ عمر بلخير: المرجع السابق، ص 145-146.

² أنظر: عمر بلخير، المرجع نفسه، ص 146.

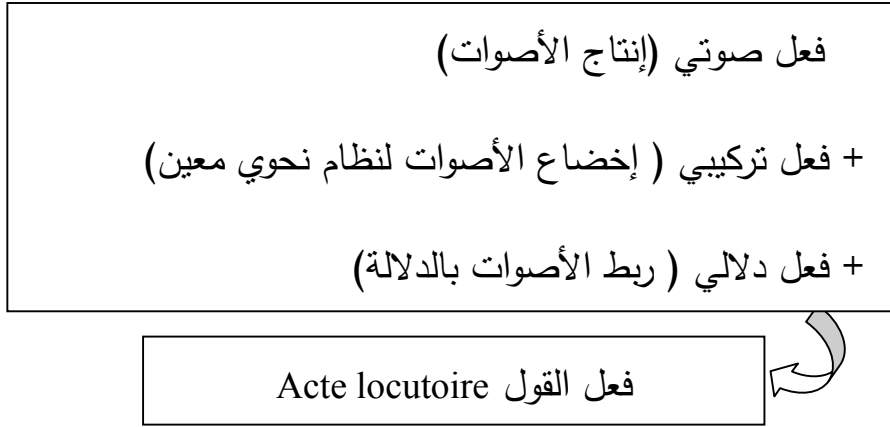
³ أنظر: عمر بلخير، المرجع السابق، ص 168.

- الفعل التأثيري: ويدل على الحديث بوصفه قادرا على إحداث آثار ثانوية مترتبة على الفعل الإنشائي.

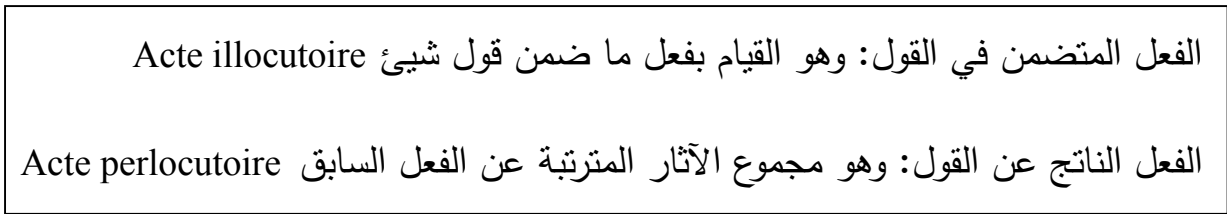
ويمكن تلخيص جهود أوستين المتعلقة بالبنية العامة للأفعال الكلامية في الشكل الآتي¹:

الفعل الأول: فعل القول وبنيته كالاتي :

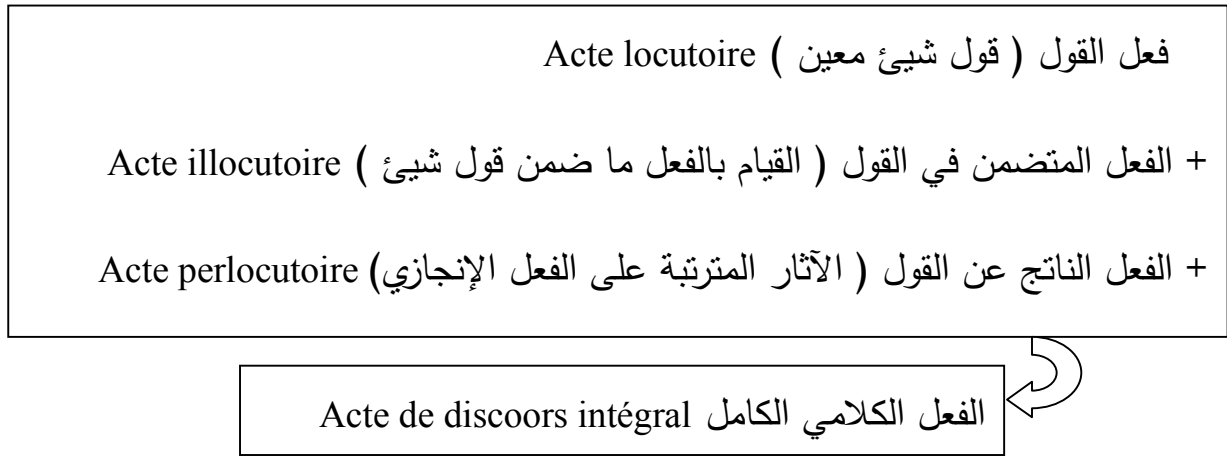
¹ مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص 43.



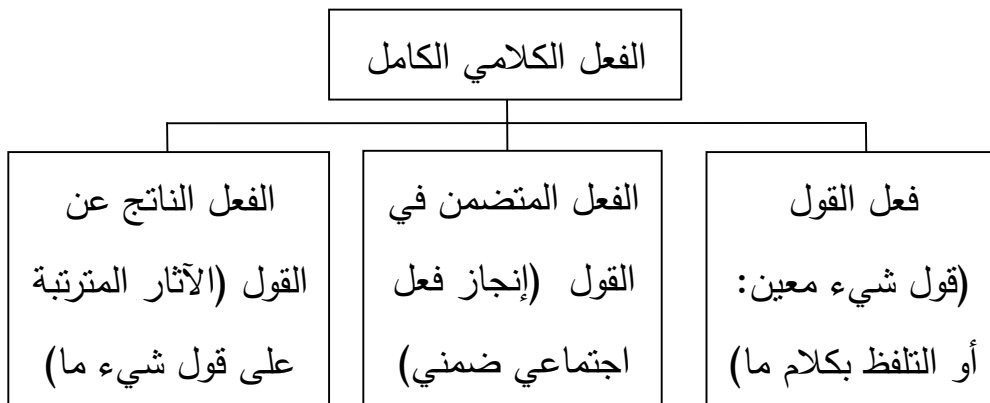
الفعالان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول:



النتيجة : الفعل الكلامي الكامل، وبنيته كالاتي:



ولعل هذه البنية تتضح أكثر في الخطاطة أدناه :



2.3- تصنيف أوستين لأفعال الكلام

قسم أوستين أفعال الكلام تبعاً لقوة فعل الكلام على خمسة أقسام، ومع ذلك يعترف بأن هذا الجهد الذي قام به هو مبدئي وأنه غير راض عنه فيعبر قائلًا: >> وعلى ذلك فإن أميز خمسة أصناف أو فئات عامة، وإن كنت مع ذلك غير مسرور ولا راض عن أي واحدة منها¹.

Vendictives	- القرارات التشريعية
Exercitives	- الممارسات التشريعية
Commissitives	- ضروب الإباحة
Behabitives	- الأوضاع السلوكية
Expositives	- المعروضات الموصوفة

وتدخل مجموعة من الأفعال ضمن هذه الأصناف على النحو الآتي²:

- الأفعال الدالة على الحكم: التبرئة، الحكم، التقدير، التحليل.
- أفعال الممارسة: الانتخاب، التعيين، الاستشارة، الترشيح.
- أفعال الوعد: الرهان، التوعد، الضمان.
- الأفعال السلوكية: الاعتذار، التهنية، التعزية، الشكر.
- أفعال العرض: الإثبات، التأكيد، النفي، الوصف، التعريف، التأويل.

¹ أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، 1990، ص 173.

² عمر بلخير: المرجع السابق، ص 129.

4- الأفعال الكلامية عند سيرل

1.4- جهود سيرل في تطوير نظرية أفعال الكلام

إذا كان أوستين له فضل السبق في إرساء معالم نظرية أفعال الكلام مع اعترافه بعدم اكتمال عمله، فإن سيرل كان له اليد الطولى في النهوض بهذه النظرية، خاصة في تطوير مفاهيم ضرورية كالفعل الإنجازي وشروط الملاءمة التي أعاد صياغتها، وجعلها أربعة شروط¹:

- شروط المحتوى القضوي:

لا بد أن يكون للكلام معنى قضوي يقوم على مرجع ومتحدث به (خبر) والمحتوى القضوي هو المعنى الحرفي الأصلي للجملة.

- الشرط التمهيدي (Préparatoire):

ويتحقق بقدرة المنجز على إنجاز الفعل لحظة الفعل، لكن لا يكون واضحاً لدى الطرفين أن الإنجاز سيكون أم لا.

- شرط الإخلاص (Sincetive):

لابد أن يخلص الفاعل بقوله، فلا يزعم القدرة على الانجاز مع عدم الاستطاعة.

- الشرط الأساسي (Essentielle):

محاولة المتكلم إنجاز فعل التأثير في السامع لينجز فعلاً.

¹ نعمان بوقرة: المرجع السابق، ص 188.

أما بالنسبة للفعل الإنجازي فقد طور مفهومه ووسعه، يقول خليفة بوجادي: >> كما وسع مفهوم الفعل الإنجازي ليتجاوز ارتباطه بالمتكلم إلى العرف الاجتماعي اللغوي، وجعل للقوة الإنجازية أدلة عليها (تقديم، تأخير، نبر، تنعيم، علامات الترقيم...) <<¹.

2.4- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية

استفاد سيرل من تصنيفات أوستين لأفعال الكلام، وحاول أن يتدارك ما أغفله،

وماسقط فيه من أخطاء وهينات، فجاء تصنيفه لأفعال الكلام على النحو الآتي:²

- التأكيدات (assertifs): ومهمتها أن تجعل المتكلم منخرطاً بدرجات مختلفة في صميم القضية المعبر عنها.
- الأوامر (diractifs): ومدار الإنجاز فيها على استجابة السامع لأمر ما لصالح المتكلم، ويبدأ الأمر بالتلميح به، وقد ينتهي إلى التصريح على وجه الإلزام والاستعلاء.
- الالتزامات (commissifs): وهي عنده بناء على توجه أوستين فيها للأفعال الإنجازية التي هدفها أن تجعل المتكلم ينخرط في أفعال مستقبلية.
- التصريحات (espressifs): ووجه الإنجاز فيها التعبير عن حالة سيكولوجية، وعن مشاعر محتملة مثل الأفعال: شكر، هنا، اعتذر.
- الإدلاءات (declaration): وهي التي يتجه الإنجاز فيها إلى محاولة التقريب بين مضمون القضية المعبر بها وبين الواقع المعبر عنه لضمان إنجاز أفضل.

3.4- الأفعال الكلامية غير المباشرة

تفطن سيرل إلى أن بعض الأفعال الكلامية لا تعكس محتواها القضوي، بمعنى أن بعض الأقوال لا تدل على المعنى الصريح، وبالتالي لا يمكن التواصل من خلال هذا النوع

¹ خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 100.

² نوارى سعودي: في تداولية الخطاب. بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 28-29.

من الأفعال إلا من خلال خلفية تجمع بين المتخاطبين تمكن من تأويل وفهم هذا النوع من الأفعال.

وأبرز مثال على هذا النوع من الأفعال: (هل يمكن أن تناولني الملح؟)

فالمحتوى القضيوي بتعبير سيرل لهذه العبارة هو الاستفهام، ولكن في حقيقة الأمر لا تشير إلى الاستفهام بل هي طلب لتقديم الملح .

كما لاحظ سيرل أن مثل هذه الأساليب أضحت أعرافا في لغات عديدة وقد حاول تفسير ذلك انطلاقا من دراسة أفعال الكلام والمعلومات المشتركة بين المتكلم والمستمع وأخيرا قدرة المستمع على القيام باستنتاجات.

ويشير سيرل إلى أن المستمع لا يملك أية وسيلة لفهم الأفعال الكلامية غير المباشرة إذا انعدمت لديه إستراتيجية تمكنه من اكتشاف الحالة التي تغاير فيها الحالة الأولية للكلام الغاية الثانوية¹.

المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي

إن ظهور المناهج الغربية الحديثة في دراسة الظاهرة اللغوية ومحاولة فهمها وسبر أغوارها عند الأمة الغربية لا يعني أبدا أن الأمة العربية لم تعن بالظواهر اللغوية، بل إن علماء العربية القدامى بحثوا في اللغة من جميع نواحيها النحوية والصرفية والدلالية والتداولية، ولذلك يقول مسعود صحراوي في هذا الصدد مشيرا إلى أن تناول العلماء العرب القدامى للمظاهر التداولية بصفة عامة وللأفعال الكلامية بصفة خاصة لم يكن مقصدا

¹ أنظر: عمر بلخير، المرجع السابق، ص 160.

لذاته: >> فإن ظاهرة الأفعال الكلامية قد بحثت في تراثنا من قبل طوائف متعددة غير أن البحث فيها في تضاعيف هذا التراث لم يكن مقصودا لذاته ولكن كثيرا ما قصد به غيره¹.

كما أن تناول ظاهرة الأفعال الكلامية لم يكن من نصيب البلاغيين فحسب، فقد تناولها النحاة والأصوليون والفلاسفة باعتبار أن ظاهرة الأفعال الكلامية تقابل في الدرس اللغوي

العربي القديم ظاهرة الخبر والإنشاء، وهذه الأخيرة هي حقل مشترك بين هذه التخصصات.

وقد كانت جهود البلاغيين في هذا المجال واضحة، فقد انصبت أبحاثهم عن المعنى وما يحيط به من سياق، كما تعرضوا >> للقوى المتضمنة في القول بغرض تحديد ما يقتضيه حال معين نزولا عند قاعدة مطابقة الكلام لمقتضى الحال²، وهي فكرة بدأت مع الجاحظ إذ يقول محمد الدين زرال: >> إن هذه الفكرة بدأت مع الجاحظ بعده من أوائل البلاغيين الذين أسسوا لفكرة مقتضى الحال فقد أراد الجاحظ للغة القرآن أن ترقى من خلال القراءة السياقية³.

وقد عرفت الدراسات المتعلقة بالدراسات السياقية عند الجاحظ بعده أوائل البلاغيين والتداولية عند خليفة بوجادي تقابل البلاغة ولذلك يقول: >> وإذا كانت التداولية في أوجز تعريفاتها هي دراسة مناحي الكلام أو دراسة اللغة أثناء الاستعمال، فإن البلاغة هي المعرفة للغة أثناء الاستعمال⁴.

وإذا كانت المقصدية من أهم مبادئ التداولية فإن علماء العرب قد سبقوا إلى هذا المفهوم؛ أي مفهوم الفعل اللغوي إذ يقول ابن خلدون: >> واعلم أن اللغة في المتعارف هي

¹ مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص 8.

² مسعود صحراوي: المرجع نفسه، ص 6.

³ صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية الفدائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص 436.

⁴ خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 154.

عبارة عن المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل له وهو اللسان¹.

ولم يغب عنصر القصدية عند الجاحظ رغم بعده عن الحداثة الأوروبية فقد بين أن الكلام هو القصد فيقول: >> وإنما الدلالة بنية الكلام نفسه، فصار الكلام هو الإرادة وهو القصد².

وإذا كان غرايس قد جاء بفكرة قوانين الخطاب في القرن العشرين فإن الجاحظ قد ذكرها في كتابه الحيوان في باب البيان إذ يقول: >> قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني قائمة في صدور الناس متصورة في أذهانهم ... لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخالقه ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما يبلغه من حاجة نفسه إلا بغيره، وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً والغائب شاهداً، والبعيد قريباً³.

كما أن عنصر المرجعية لم يكن غائباً عند البلاغيين القدامى فعبروا عنه بمقتضى الحال، وبينوا أن الكلام لا يفهم إلا من خلال السياق الذي ورد فيه يقول ابن خلدون: >> ويبقى من الأمور المكتتفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين والفاعلين وما يقتضيه حال الفعل، وهو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنه من تمام الإفادة وإذا حصلت للمتكم فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه⁴.

¹ ابن خلدون: المقدمة: بيت الفنون والعلوم والآداب، الجزائر، ط3، 2006، ص237.

² الجاحظ: الحيوان، دار ومكتبة الهلال، شرح وتحقيق يحي الشامي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط3، 1997، ص99.

³ الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص75.

⁴ ابن خلدون: المرجع السابق، ص244.

كما أوضح الجاحظ أن مراعاة مقتضى الحال وإعطاء لكل مقام مقال هو كفيل بإفادة السامع ومشاركته لمخاطبه فيقول: >> فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناه، ولا يشير إلى مغزاه، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت، فقيل له: فإن مل السامع الإطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف، قال: إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ... فإنه لا يرضيهما شيء¹.

وهذا الوعي الذي وصل إليه علماءنا الأقدمون بمختلف توجهاتهم جعل أحدهم يؤلف كتاباً عنونه: ابن خلدون والحدائث، تناول فيه حدائث ابن خلدون العمرانية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية، وجعله الأب الروحي للحدائث المعاصرة فيقول: >> بل يبدو أكثر من معاصر لنا حينما نلفيه يتطلع إلى مستقبلنا الآني ويستشرف أحلامنا ومطامحنا بنظرة متحررة من قيود الزمن وعراقيل المكان².

وقد حاول العديد من الباحثين جمع القضايا التي تعرضت لها البلاغة العربية والتي تشترك فيها مع قضايا اللسانيات التداولية نذكر منهم خليفة بوجادي على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، والذي قسم أهم القضايا على أساس العناصر الاتصالية الثلاثة إلى³:

_ تداولية المتكلم في البلاغة العربية.

_ تداولية الخطاب في البلاغة العربية.

_ تداولية المخاطب في البلاغة العربية.

¹ الجاحظ: المرجع السابق، ص16.

² محمد الهادي بن الطاهر المطوي: ابن خلدون والحدائث، أمير كوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، ط2، 2016، ص8.

³ أنظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص162.

وقد اجتهد علماءنا القدامى للتفريق بين الخبر والإنشاء، فوضعوا عدة معايير، وكل معيار ارتبط بمرحلة من مراحل الدراسة، وقد أرجعها مسعود صحراوي إلى ستة معايير¹:

المعيار الأول: قبول الصدق والكذب.

المعيار الثاني: قبول النسبة الخارجية.

المعيار الثالث: إيجاد النسبة الخارجية.

المعيار الرابع: قصد المتكلم.

المعيار الخامس: عد النسب.

المعيار السادس: تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية.

وأما بمعايير سيرل فيكون الخبر مندرجا ضمن صنف التقريرات (Assertifs) لمصطلحات سيرل، والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو التقرير...، وأما الإنشاء فمندرج ضمن الأصناف الكلامية الأخرى التي بحثها سيرل².

كما بدل السكاكي جهدا كبيرا في هذا الصدد يقول عمر بلخير: >> عندما قسم الكلام إلى خبر إنشاء كان السكاكي قد وضع لكل منها شروطا مقامية تتحكم في انجاز أي في إجرائه بمقتضى الحال ويتفرع عنه هذه الأنواع تقسمها أغراض تتولد في حال إجراء الكلام على خلاف ما يقتضى المقام³.

¹ أنظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 57.

² أنظر: مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص 82-83.

³ عمر بلخير: المرجع السابق، ص 121.

وقد أجمل أحمد المتوكل نقاط الالتقاء بين تحليلات اللغويين العرب واقتراحات اللغويين الوظيفيين المعاصرين وفلاسفة اللغة العادية في النقاط الآتية¹ :

- تصدي اللغويين العرب القدماء لدراسة ظواهر لغوية تؤاسر الظواهر التي ريم وصفها في إطار فلسفة اللغة العادية ...، فهؤلاء اللغويون والفلاسفة درسوا جميعا ظاهرة الإحالة وأنماط العبارات اللغوية بالنظر إلى نوع إحالتها وظاهرتي ما أسمى في الدرس الفلسفي واللغوي الحديث بالأفعال اللغوية والاستلزام الحواري، ودرس اللغويون قديمهم وحديثهم الترابط القائم بين الخصائص الصورية للغة وجوانبها التداولية .
- انطلق من الوصف الكافي للغة باعتبارها نسقا من الخصائص الصورية يستلزم ربط هذه الخصائص بالأغراض المستهدف إنجازها عن طريق استعمال اللغة.
- ويصل التشابه بين ما رد في الفكر اللغوي العربي القديم وما أقترح في الدرسين الفلسفي واللغوي الحديثين مستوى الأوليات المعتمدة رصد الترابط القائم بين البنية والوظيفة.

المبحث الثالث: علاقة نظرية أفعال الكلام بغيرها من النظريات التداولية

قد أشرنا سابقا أن الخيط الرفيع الذي يميز بين التداوليات الثلاث هو السياق، الذي لا يمنع من تداخلها فيما بينها لخدمة الدرس التداولي، يقول أحمد نخلة: >> ويكاد الباحثون يتفقون على أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي: الإشارة deixis، والافتراض السابق presupposition، والاستلزام الحواري conversational implicature، والأفعال الكلامية <<².

¹ أنظر: أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص45-46.

² أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص15.

لذا رأينا من الأهمية بمكان أن نشير إلى بعض العناصر المهمة الوثيقة الصلة بالأفعال الكلامية، والتي تحيل إلى سياق الخطاب أحيانا، وتسهم في تحقق الأفعال الكلامية أحيانا أخرى.

1- المرجعية

لم تجد المرجعية مكانا لها في اللسانيات التقليدية بحجة أنه لا يمكن الجمع بين علامات من طبيعة مختلفة، وحتى وإن كان ينبغي الرجوع إلى مرجع وجب أن يكون من طبيعة لغوية، ومع تطور الدرس اللساني أصبحت المرجعية القاعدة الأساس لكل اتصال وتواصل، فهي التي تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع الذي تحيل إليه، وهي التي تصل الوحدات اللغوية بغيرها غير اللغوية ومن ثم فإن المخاطب حين يتلقى علامات لغته >> يؤولها عن طريق إرجاعها إلى العالم الحقيقي انطلاقا مما يقوله المتكلم عن نفسه وعن الآخرين، وليكون قادرا على ترجمة خطابات المتكلم ينبغي أن يشاركه في الوضع ... وأن يملك خلفيات مسبقة عن موضوع الحديث¹.

2 - الضمائر

تكتسي الضمائر باعتبارها ظاهرة لغوية أهمية كبيرة، وذلك لمحافظة على ضمان الإطار التداولي للحديث، فالمتلفظ أثناء تواصله مع غيره لا يكتفي بالتلفظ بملفوظات فحسب بل يستند على ضمائر تضمن له استمرار تواصله إذ >> إن الملفوظ لا يحيل إلى العالم إلا من خلال عكسه en réfléchissant فعل التلفظ الذي يتولى نقله، وهكذا فإن الضمائر وزمن الملفوظ إنما تعانين بالنسبة لمقام التلفظ ... ولكنه يشكل هو نفسه فعلا في ذاته وحدثا فريدا محددًا في الزمان والمكان².

¹ ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص94.

² دومنيك مانغونو: المرجع السابق، ص53.

وتشمل الضمائر، الضمائر الشخصية وظروف الزمان والمكان التي تمكن المتكلم من إسناد اللغة لصالحه، وينصب نفسه على رأس العملية الخطابية كما تلعب الضمائر دور تحويل العلامات اللغوية من مجال اللغة إلى مجال الخطاب.

كما أن الضمائر أشكال فارغة دون مضمون مادامت لم تدخل السياق، لكن تجد لنفسها محتوى انطلاقاً من لحظة تلفظ الفرد بها ضمن حال الحديث، وبعض الباحثين يطلق عليها الإشارات وقد حصرها أحمد نخلة في خمس أنواع¹:

- الإشارات الشخصية: والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثني أو جموع.
- الإشارات الزمنية: وهي التي تدل على زمان يحدده السياق بقياس إلى زمان المتكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمنية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم ومركز الإشارة الزمنية التبس الأمر على السامع و القارئ.
- الإشارات المكانية: وهي التي تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع.
- الإشارات الخطابية : وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص للمتكلم فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: ومهما يكن من أمر وقد يستدرك فيستخدم لكن أو بلى.
- الإشارات الاجتماعية: وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة أو غيرها من العلاقات.

¹ انظر: محمود نخلة، المرجع السابق، ص17.

3- قوانين الخطاب

لا يمكن للمتخاطبين أن يحافظوا على استمرار العملية التواصلية بالتعويل على الأفعال اللغوية فحسب، بل إن تلك الأفعال لا يمكن أن تتحقق إذا لم يكن المتخاطبون على دراية بقوانين الخطاب، ذلك أن المتكلم لا يصدر أفعالا كلامية مباشرة دوما، وإنما في كثير من الأحيان ينزع إلى التلميح لغاية ما، يقول طه عبد الرحمن: >>ولما كان التخاطب يقتضي إشراك جانبيين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال لزم أن تتضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجود فائدتها الإخبارية أو قل فائدتها التواصلية نسميها قواعد التبليغ.... كما لزم أن تتضبط هذه الأفعال بقواعد تحدد وجوه استقامتها الأخلاقية أو قل التعاملية نسميها بقواعد التهذيب <<¹.

وقد سمي الفيلسوف الانجليزي هذه القوانين بأحكام المحادثة، وهي على النحو الآتي²:

- مبدأ المشاركة: فكل طرف في الخطاب يعترف لنفسه وللآخر بالحق في التناوب على الكلام، وانعدام التفاهم بين المتخاطبين مرده إلى غياب الاعتراف من البداية.
- قانون الإفادة: هو المحور الذي تنتظم حوله القوانين الأخرى باعتبار أن الكلام كله يتوقف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلم.
- قانون الصدق: ويتمثل في قول الحقيقة كما هي موجودة في الواقع أو كما يتصورها المتكلم انطلاقا من إدراكه للواقع.
- قانون الإخبار: وهو أحد المكونات الأساسية لعملية التواصل الكلامي، وهي عملية متمثلة في رغبة المتكلم في تمثيل الفكر وتجسيده ليكون معروفا ومدركا عند الآخر.
- قانون الشمول: ويتمثل في إعطاء المتكلم أكبر عدد ممكن من المعلومات اللازمة.

¹ طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص237.

² أنظر: عمر بلخير، المرجع السابق، ص32.

فإذا كان المخاطب على دراية كافية بهذه القوانين كان بإمكانه إدراك متضمنات القول.

الاقتضاء: هو أحد أنماط متضمنات القول، ذو طبيعة لسانية؛ أي يتم إدراكه عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنها القول.

القول المضمر: ويشكل النمط الثاني من متضمنات القول ويرتبط بوضعية الخطاب على عكس الاقتضاء الذي يحدد على أساس معطياته اللغوية.

4- الحجاج

كثيرا ما نسعى إلى إخبار الغير بمعلومات يجهلها، ولربما عنده خلفية عنها، نحاول التأثير عليه، على معتقداته، وسلوكه... نهدف إلى اكتساب ثقته، فنعمل على إقناعه، حثه على قول شيء معين والقيام به، كأننا نلبس قناعا يخفي وراءه إنسانا محرضا، مشجعا، مقنعا... عمليات يصطلح عليها بما يدعى الحجاج argumentation.

الفصل الثاني

الأفعال الكلامية في مسردية مملكة الغراب

2-1- الأفعال الكلامية المباشرة في مسردية مملكة

الغراب.

2-2- الأفعال الكلامية غير المباشرة في مسردية

مملكة الغراب.

تتاولنا في الفصل الأول من هذا البحث نظرية الأفعال الكلامية من الناحية النظرية وتعرضنا لأهم المبادئ والأسس التي قامت عليها، أما في الفصل الثاني فسنحاول الإفادة من هذه النظرية في فهم المدونة العربية وسبر أغوارها وذلك بإسقاطها على الخطاب المسرحي الجزائري والمتمثل في مسردية مملكة الغراب لعز الدين جلاوجي.

ولما كان أهم ما في نظرية أفعال الكلام الجهد الكبير الذي قام به الفيلسوفان أوستين وسيرل في تصنيف الأفعال الكلامية من حيث قوة تأثيرها على المخاطب إلى أفعال إخبارية وتوجيهية ووعدية وتعبيرية وإعلانية، فإننا سنحاول رصد الأفعال الكلامية التي جاءت في مسردية مملكة الغراب لعز الدين جلاوجي وتصنيفها حسب تصنيف العلماء المنظرين لهذه النظرية مبينين في الوقت ذاته مدى تأثير هذه الأفعال على سيرورة العملية التواصلية.

والمسردية التي سندرسها مكونة من ثمانية دفاتر لدى سندرس كل دفتر على حدة بحيث يكون لكل دفتر أفعاله الكلامية.

وقبل أن نشرع في الدراسة لا بد من التعريف بالمسردية.

المسردية: مصطلح منحوت من المسرح والسرد وهي شكل أدبي جديد يستلهم روح السرد دون أن يجرح كبرياء المسرح، وهي محاولة التجريب على المسرح، فبعد أن لاحظ عز الدين جلاوجي العزوف عن تلقي نصوص المسرح في المقابل التهافت الكبير على الرواية حاول أن يعيد للمسرح بريقه من خلال مزجه بالسرد الروائي دون أن يخل ذلك بالشكل المسرحي¹.

وقد بنى عز الدين جلاوجي أفعاله الكلامية في مسردية مملكة الغراب على الحاضر وفق رؤياه للفن والحياة، لذلك فإن تلك الأفعال جاءت مشحونة بمواقفه، حاملة لأفكاره المختلفة التي أراد إيصالها لجمهوره، وقد جمع المؤلف في هذه المدونة بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة والتي جاءت على النحو الآتي:

¹ انظر: عزالدين جلاوجي، مملكة الغراب، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 115.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية المباشرة في مسردية مملكة الغراب لغز الدين

جلوجي

الدفتري الأول¹:

في هذا الدفتري الذي سماه الكاتب (بيع أوهام) تبدأ المسردية بحوار طويل ممتع بين شخصيتين متناقضتين من حيث الشكل والفكر، فالشخصية الأولى هي شخصية الناعس وهي اسم على مسمى شخصية كسولة نؤومة تكره العمل همها أن تملأ بطنها وتخلد إلى النوم مما أثر على شكلها بحيث أصبحت منتفخة، أما الشخصية الثانية فهي شخصية التاعس المحب للعمل، تكدح طول النهار مما أثر على شكلها فأصبحت ضعيفة نحيفة، والمهم في الحوار الذي جرى بينهما أن الناعس أراد إقناع التاعس بضرورة التخلي عن العمل وأن يخلد إلى الراحة والدعة مثله وسيسوق الله له تاعسا يشقى من أجله، معتمدا على مجموعة من الحجج الواقعية والخيالية.

1_ الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
تراني أمامك يا ناعس ثم تسأل والجواب في بطن سؤالك	تراني، تسأل	حقق الفعلان قوة إنجازية متمثلة في تقرير وإثبات الحال التي كان عليها الناعس
وأنت لا تعرف إلا النوم حتى انتفخت كالفيل	تعرف، انتفخت	حقق الفعلان قوة إنجازية حرفية وهي التقرير والتأكيد كما أنه يحقق قوة إنجازية مستلزمة وهي السخرية
حين ولدت لاحظت أمي عليّ أمرين	ولدت، لاحظت	حقق الفعلان قوة إنجازية حرفية وهي التقرير

¹ عزالدين جلوجي: المصدر السابق، ص (7-32).

لا خوف على صبيك إنه نائم سيكون نؤوما	سيكون	حقق الفعل قوة إنجازية حرفية وهي التقرير والتأكيد
الأمر الثاني أني ولدت وفي مفتوح لا أغلقه حين أرضع بشراهة	ولدت، أغلقه، أرضع	حققت هذه الأفعال قوة إنجازية متمثلة في التقرير والتأكيد
وأنا ناعس اسم على مسمى اللعنة على من سماني كذلك	اللعنة، سماني	حققت هذه الأفعال قوة إنجازية هي التقرير بالإضافة إلى قوة مستلزمة هي الدعاء على سبيل التحسر والتذمر
إما أنها كانت غبية وإما أنها كانت تنتظر بمنظار الغيب أقصد ترى بنور الله	كانت عينه تنتظر أقصد	حققت هذه الأفعال قوة إنجازية تقريرية بالإضافة إلى قوة مستلزمة هي السخرية
فقدت والدي قبل ميلادي بشهرين، وفقدت والدتي بعد ولادتي مباشرة	فقدت	حقق الفعل قوة إنجازية وهي التقرير والتحديد
بل أومن أن الإنسان بعمله يستطيع أن يغير واقعه	أومن، يستطيع، يغير	حققت هذه الأفعال قوة إنجازية وهي التوكيد والإثبات بالإضافة إلى قوة إنجازية مستلزمة وهي الإنكار والتحدي
أومن أن العظمة الحقة تولد من ألم حق	أومن	حقق الفعل قوة إنجازية وهي التوكيد والإثبات
أنت يا صديقي ترهق نفسك كثيرا وتجد في العمل	ترهق، تجد	حقق الفعلان قوة إنجازية متمثلة في الإثبات بالإضافة إلى قوة مستلزمة وهي الشفقة على التاعس
الحياة تشبه هذا السلم	تشبه	حقق الفعل قوة إنجازية تقريرية حاجية حاول من خلالها الناعس أن يقنع التاعس بترك العمل

لقد صرت فيلسوفا	صرت	حقق قوة إنجازية وهي التقرير بالإضافة إلى قوة مستلزمة وهي السخرية
فعلا صدقت أُمي كانت ترى بنور الله	صدقت، كانت	حقق الفعلان قوة إنجازية وهي التقرير والإثبات
بل نحن الذين نكتب أقدارنا ونومك لن يؤدي إلا إلى تعاستك	نكتب، يؤدي	حقق الفعلان قوة إنجازية وهي الإثبات بالإضافة إلى قوة مستلزمة هي الإنكار والتحدي
قد قررت السفر	قررت، فعل	القوة المنجزة هي التقرير والإثبات
لقد أمنت بك	أمنت	حقق الفعل قوة إنجازية وهي التقرير والإثبات بالإضافة إلى قوة ضمنية وهي الاعتراف

2_ التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
هل تؤمن مثلي أننا نولد أشقياء أو سعداء وأن الأقدار ترسم لنا ذلك من الأزل؟	تؤمن، نولد، ترسم	تمثلت في الاستفهام (طلب الفهم) وتوجيه الناعس للإجابة عن السؤال المباشر
هل تقصد أن أمك هي التي سمتك الناعس؟	تقصد	الاستفهام وتوجيه الناعس للإجابة
هلا تشرح لي قليلا	تشرح	الاستفهام والعرض وتوجيه الناعس إلى الإجابة
عد إلى نومك، عد لنعاسك	عد	الأمر وتوجيه الناعس للعودة إلى النوم وقوة مستلزمة هي التهكم
قم، قم لا يليق هذا	قم	توجيهية بأمر الناعس إلى القيام

تعال، اجلس بجانبني	تعال، اجلس	توجيه التاعس وأمره بالمجيء والجلوس
دعنا الآن نحلم	دعنا، نحلم	توجيه الناعس للتاعس وذلك بأمره بالحلم
إياك أن تخبر أحدا بما اتفقنا عليه	تخبر	توجيه الناعس للتاعس وذلك بتحذيره من البوح بسر السفر
لا تعارض أقدارك الأزلية	تعارض	توجيه الناعس للتاعس بنهيه وتحذيره من معارضة أقداره بالإضافة إلى التهكم والسخرية
قل لي، لا تخف أنا حبيبك فلا تخف عني شيئاً	قل، لا تخف	حقق قوة إنجازية توجيهية متمثلة في الأمر والنهي والغرض منه الالتماس
استرح الآن، أنت تعمل لتستريح	استرح	توجيه التاعس بأمره بضرورة الخلود للراحة

3_ الوعديات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
سأغير واقعي، سأصنعه بعرق الجبين	سأغير، سأصنع	حقق الفعلان قوة إنجازية وعدية بحيث وعد التاعس الناعس بتغيير الواقع
سأقص عليك قصة	سأقص	حقق قوة وعدية أي وعد الناعس للتاعس بقص قصة

4_ التعبيرات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
أنت يا صديقي ترهق نفسك كثيرا وتجد في العمل	ترهق، تجد	قوة تعبيرية متمثلة في الشفقة
أهنئك	أهنئك	قوة تعبيرية متمثلة في التهئة

والملاحظة التي نخرج بها من هذا الدفتر أن الكاتب قد استعان في نقل أفكاره بمجموعة من الأفعال الكلامية تجسدت على ألسنة شخصياته المتمثلة في الناعس والناعس والجار، وقد كان للإخباريات حصة كبيرة وهذا أمر طبيعي وذلك لتقرير الواقع وتأكيد المعلومات والحقائق، كما أن التوجيهيات كان لها حضور معتبر خاصة من خلال توجيهات الناعس للناعس المتكررة للعدول عن العمل والتي يقصد بها الكاتب توجيه القارئ أو السامع إلى الثقافة السائدة في مجتمع الناعس والناعس، في حين لم يكن حضور الوعديات والتعبيريات إلا قليلا، أما الإعلانات فقد غابت عن هذا الدفتر لغياب دواعيها.

الدفتر الثاني¹:

في الدفتر الثاني الذي هو بعنوان (حب مقدس) يدور حوار بين الناعس الذي دخل في بيته الصغير المتواضع بعد عناء طول النهار وبين جارته التي يحبها والتي غالبا ما تأتي لتأخذ حصتها من المال الذي حصله الناعس طول نهاره محاولة مجاملته مدعية حبه، فيرضخ لمجاملتها محاولا بقدر الإمكان إرضاءها وعدم إغضبها واعدة إياها بالزواج، كما باح لها بالسر الذي كان بينه وبين الناعس واتفقهما على السفر.

1_ الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
بل فعلت دون جدوى، لكنه يحبك	فعلت، يحبك	حقق الفعلان قوة إثباتية بالإضافة إلى قوة مستلزمة وهي الإنكار
أعرف أنه يحبني وأنا أحبه لذا أتجاوز عن حماقاته	أعرف، أحبه، أتجاوز	قوة تقريرية توكيدية الغرض منها التبرير
أعرف حبيبتي، أعرف	أعرف	حقق قوة تقريرية توكيدية

¹ عز الدين جلاوي، مملكة الغراب، ص(33-41).

ولكنه لا يطلب إلا سفاسف الأمر، همه بطنه ومبلغ حلمه... أشبه بالثور الذي يسمن للذبح	يطلب، يسمن	حقق الفعلان قوة تقريرية توكيدية بالإضافة إلى قوة مستلزمة هي الذم
لن أدعه يغامر وحده	أدعه، يغامر	قوة إثباتية
وأنت تعرف أن لا رجل يملأ حياتي	تعرف، يملأ	قوة توكيدية
كل يؤخذ برأيه إلا الناعس	يؤخذ	قوة تقريرية توكيدية
لكني كنت نحسا على والدي	كنت	قوة تقريرية توكيدية
لكن الناعس أكد لي ذلك	أكد	تقرير وإثبات

2_ التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
فلتجلس سيدتي الأميرة	تجلس	توجيه من الناعس للأميرة بالجلوس على سبيل الالتماس
اهدئي، اهدئي	اهدئي	أمر بالهدوء على سبيل الالتماس
وما تعني لك الرجولة سيدتي؟	تعني	توجيه الناعس الأميرة للإجابة عن السؤال
أراك مضطربا، هل تخفي شيئا، كأنك خائف؟	تخفي، أراك	توجيه الأميرة الناعس للإجابة
فانسافر ولترافقك السلامة	انسافر، ترافقك	قوة توجيهية متمثلة في الأمر والدعاء
تذهبين؟	تذهبين	قوة توجيهية متمثلة في الاستفهام وقوة مستلزمة هي التعجب

3_ الوعديات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
سيكون جميلا وسأكون به أميرة	سيكون، سأكون	قوة إنجازية وعدية أي وعد من الأميرة للتاعس
لن يكون إلا كما تأمرين وتأملين	تأمرين، تأملين	قوة وعدية من التاعس للأميرة

4_ التعبريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
ما أروع هذا الثوب سيدتي لقد زدته جمالا وبهاء	أروع، زدته	قوة تعبيرية الغرض منها المدح والغزل
أراك كئيبا عزيزي تاعس؟	أراك	قوة تعبيرية (اهتمام)
أعرفك كريما سيد تاعس أنت رجل مثال	أعرف	قوة تعبيرية متمثلة في المدح
بل دوما حبيبي يمنحني منه جزء	يمنحني	قوة تعبيرية متمثلة في المدح والاعتراف
وأنت أعلى ما في الوجود	أعلى	قوة تعبيرية متمثلة في الثناء والمدح
قلبك لا أملاه إلا أنا	أملاه	قوة تعبيرية متمثلة في الغزل
وأنت تعرف أن لا رجل يملأ حياتي إلا أنت	تعرف، يملأ	قوة تعبيرية متمثلة في الثناء والاعتراف
شكرا حبيبي	تقديري	قوة تعبيرية (شكر وامتنان)

والملاحظ أن الغالب على هذا الدفتر الإخباريات باعتبار أن التاعس ومحبوبته قد تبادلوا مجموعة من المعلومات المتعلقة بالتاعس، كما أن اللقاء الغرامي بين التاعس ومحبوبته يبرر الحضور القوي للأفعال التعبيرية.

الدفتـر الثالث¹:

عنوان هذا الدفتـر الهبوط إلى الأحلام، حيث يدور حوار بين الناعس في بيته الفاخر وجارته اللعوب والتي رحبت به برمي النقود التي جلبتها من الناعس، كما اخبرته بأنها أقنعت الناعس بالخروج معه في رحلة اللحم ووعده بالزواج، وفي آخر مشهد يدعوها للأكل من التفاحة لتحقيق الخلد، فبدل أن يصعد بأحلامها هبطا كما هبطت حواء وآدم إلى الأرض بعد أكلهما من التفاحة.

1_ الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
هذا جهد الناعس للناعس	تقديري يحيل إليه الضمير هذا	قوة تقريرية متمثلة في الإثبات والتوكيد
هي ذي الحياة حبيبي موجب وسالب وإلا لن تستمر أبدا	تستمر	قوة تقريرية متمثلة في الوصف والتوكيد
كل منا يمكن أن يكون الموجب والسالب في آن واحد	يمكن	إثبات وتوكيد
لقد اقترحت عليه المغادرة لتحقيق اللحم وقبل بعد عناد كبير	اقترحت، قبل	إثبات وتوكيد
نعم أجل، اتفقنا على كل شيء	اتفقنا	إثبات وتوكيد

¹ عز الدين الجلاوي، مملكة الغراب، ص (43 - 50).

نفي وإثبات	تقديري متعلق بالضمير أنت	لا يا حواء، بل أنت السبب
قوة تقريرية متمثلة في الإثبات والتوكيد	نصعد، هبطنا	وبدل أن نصعد هبطنا إلى التعاسة
إثبات وتوكيد	أكون	المهم أن أكون أميراً
نفي وتوكيد	لست	أنا لست خائنة ولست لعوبا

2- التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
لكن أجبني أيكما الموجب وأيكما السالب؟	أجبني	توجيه الناعس للإجابة عن السؤال
أي أفراح تقصدين؟	تقصدين	استفهام بالإضافة إلى قوة مستلزمة التعجب
اسمع يا هذا لا تكن جشعا لهذه الدرجة	اسمع، تكن	قوة توجيهية متمثلة في النهي وقوة مستلزمة التحذير
هل تحتاجان أنت والتاعس لخادم أمين مثلي؟	تحتاجان	قوة توجيهية استفهامية والغرض منه العرض
فلننه هذه المسرحية	ننه	توجيهية (أمر)
هل أكملت كل الخطوات؟	أكملت	توجيهية (استفهام)
يجب أن تبحث لك عن منزل	يجب ، تبحث	توجيه (أمر)
اسكت لك الويل	اسكت	قوة توجيهية متمثلة في الأمر

3_ الوعديات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
فلناكل منها لنحقق الخلد	نحقق	وعد من الناعس للأميرة
وعند العودة سنقيم الأفراح	سنقيم	وعد من الأميرة للناعس

4_ التعبريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
شكرا يا الله	تقديري	قوة تعبيرية متمثلة في الشكر
يا لروعتك لقد صرت شاعرا	صرت	قوة تعبيرية متمثلة في الإعجاب

والملاحظ على هذا الدفتر كثرة الأفعال الإخبارية وهذا راجع لتبادل المعلومات والأخبار المتعلقة بالناعس بين الناعس والأميرة، ومحاولة استغلاله واستنزاف ماله ومجهوداته، أما حضور الأفعال التوجيهية فيبرره الجدل القائم بين الناعس والأميرة في تحديد موقف من الناعس لذلك فقد تبادلوا التوجيهات.

الدفتر الرابع¹:

عنوان هذا الدفتر (حكمة الغراب)، حيث يخرج الناعس والناعس في رحلة الحلم إلى أن يصلوا إلى المدينة التي عمتهما الفوضى والاضطراب بسبب موت الملك واختلاف الناس فيم بينهم، فانقسموا على طائفتين كل طائفة تريد الاستئثار بالحكم، وكادت تنشب الحرب لولا تدخل الشيخ الحكيم الذي دعا إلى تحكيم موروث الآباء والأجداد (الغراب المقدس) بجمع الناس ثم إطلاق الغراب، وأي إنسان يحط عليه يختار ملكا، فحط الغراب على رأس الناعس ليتوج ملكا على المدينة.

¹ عزالدين جلاوي ، مملكة الغراب، ص(51_68).

1- الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
أسمع صليل سيوف وصيحات متقاتلين	أسمع	تقرير
لقد ورطتنا بأحلامك المجنونة	ورطتنا	إثبات وتوكيد
لقد قذفت بنا في فم أسد جائع	قذفت	إثبات وتوكيد
سنصبح أمراء مدى الحياة	سنصبح	تصريح يفيد التمني
بل نذبهم كالخراف	نذبهم	تصريح يفيد التهديد
لقد تحولوا جميعا إلى كلاب مسعورة	تحولوا	تقرير وتوكيد
نحن أبرياء	تقديري	إثبات
نحن غريبان يا سيدي أقسم لك	تقديري	إثبات وتوكيد
لكن النار تأكل الأخضر واليابس والفتنة تحرق القريب والبعيد	تأكل، تحرق	إثبات وإنكار
لن أخرج ولتحرقني النار	أخرج، تحرقني	تصميم
لقد عمت الفتنة كامل أرجائها	عمت	توكيد
الباقي فيها مقتول والخارج منها مقتول	تقديري	تقرير
لن أغادر قلت لك لن أغادر المدينة ولو قتلت	أغادر، قلت، قتلت	تصميم وتحذير

لقد قتل الملك	قتل	توكيد
لكني لا أرى مظاهر الحزن	أرى	إنكار
وأنتم أحق وأجدر	أحق، أجدر	توكيد واعتراف
بل نحن أحق وأجدر	أحق، أجدر	رفض وإنكار
لن نقبل إلا بالملك	نقبل	توكيد
الرأي الحكيم أن نبقى على ما وراثاه من الأجداد	نبقى، وراثاه	تصريح وتوكيد
بلى، يا ولدي لن نحيد عن إرث الآباء	نحيد	توكيد
ما أعظم هذا الموروث... ما وجدت طريقة عبقرية مثلها	أعظم، وجدت	توكيد واعتراف

2_ التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
قم عليك اللعنة الوضع مخيف	قم	أمر على سبيل التحذير
كأن حربا ما ستتشب عما قريب أسمعت؟ أنصت جيدا	أنصت	أمر على سبيل التحذير والتنبيه
فلنغادر سريعا، إنه الموت يزحف باتجاهنا	نغادر	أمر للتحذير
لا تعاند، كعادتك فلنغادر بسرعة	تعاند، نغادر	نهي وأمر على سبيل التنبيه والتحذير
الزم الصمت، الزم الصمت ما دهاك	الزم	توجيه أمر بالصمت من الناعس للناعس

أمر على سبيل التهديد	ابق	ابق هنا إن شئت أنا ذاهب
أمر من الناعس للتاعس بالتمهل	رويدك	رويدك رويدك يا مجنون
أمر من الناعس للتاعس على سبيل النصح	يجب، تعرف	يجب أن تعرف يا رفيقي انتهاز الفرص
أمر من التاعس للناعس	نرحل	فلنرحل أيها العنيد
أمر من التاعس للشيخ الحكيم على سبيل الالتماس	أخبره، أرجوك	أخبره يا سيدي أرجوك أخبره بما ينتظرنا
أمر من الناعس للمتقاتلين على سبيل النصح	حكموا	يا جماعة حكموا العقل الفتنة نار
أمر من الناعس للقوم باختيار حاكم	يجب، نختار	يجب أن نختار خليفة
استفهام من الناعس للشيخ الوقور	ورثتموه	وما الذي ورثتموه من الأجداد يا شيخنا
توجيه من التاعس للناعس للإجابة عن السؤال	تفعل	وأنت ماذا تفعل حين تصل إلى الحكم؟

3_ الوعديات

المفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
سنتلهم سنتلهم	سنتلهم	وعد ووعيد بين الطائفتين المتقاتلة على الحكم
بل سمنص دماءهم	سمنص	وعيد متبادل بين الطائفتين
لو تحولوا كما تخيلت حتما سافر منهم	سافر منهم	وعد من التاعس للناعس بالفرار
سنتلهم، نذبهم، نمص دماءهم	سنتلهم، نذبهم، نمص	وعيد بين المتقاتلين على الحكم

سأخدمك ما حييت	سأخدمك	وعد من التاعس للتاعس
أعدك إن صرت ملكا أن أجد لك عملا يستمر ليلا ونهارا	أعدك ، أجد	وعد من الناعس للتاعس للتاعس
سأقضي على هذه العادة الخبيثة	سأقضي	وعد من التاعس للتاعس
حين يختارني الغراب سأرسلك سفيرا	سأرسلك	وعد من الناعس للتاعس

_التعبيريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
يا وبلي الطوفان؟	تقديري	قوة تعبيرية متمثلة في الخوف
أخي العزيز عد معي واسترح كما كنت	عد، استرح	قوة تعبيرية متمثلة في إشفاق التاعس على الناعس
ما أحقر الحياة! ما أحقر الصدق! أقضي معظم حياتي عاملا... وأبقى تعيشا	أحقر، أقضي، أبقى	قوة تعبيرية متمثلة في الحسرة

غلب على هذا الدفتر من المسردية الإخباريات والتوجيهيات، أما الإخباريات فلتبادل المعلومات بين التاعس والناعس عن حال المدينة والفوضى التي وقعت فيها من جهة، ومن جهة أخرى حينما وقع التاعس والناعس في قبضة المتقاتلين فأجبرا على تقرير حالهما، أما حضور التوجيهيات فيبرره تبادل التهديد والتحذير بين المتقاتلين على الحكم.

الدفتر الخامس¹:

في هذا الدفتر الذي عنوانه (اللغة والشيطان)، يعتلي الناعس عرش المدينة بعد أن حط الغراب على رأسه تحت دهشة كبيرة، واستقبله الخدم والحشم مبايعين ملتزمين بالسمع والطاعة، لكنه لم يفرح كثيرا بهذا المشهد الذي طالما حلم به حين نغصته عليه الأميرة أو الجارة اللعوب التي أوضحت له أنها صاحبة هذا المجد؛ لأنها هي من دربت الغراب حتى يحط على رأسه، فأجابها بأنه كان يظن أن الشر مذكر، فأخبرته أن اللغة أنثى.

1_ الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
سيدي الأمير قد وفرنا لك كل ما يلزم، هذا قصرك المشيد الذي سيكون مقرك	وفرنا، سيكون	قوة تقريرية متمثلة في الإثبات والتوكيد
طبعاً سيدي منك الأمر ومنا الطاعة	تقديري	إثبات وتوكيد
لا لاشيء متعب، أنا أحتاج للراحة فقط	أحتاج	إثبات
لا أنكر أنك صاحبة الفكرة	أنكر	نفي
بل كل الخطوات كنت أنا وراءها	كنت	إثبات وإنكار
لا لا أبداً حبيبتي	تقديري	نفي
فعلاً، فعلاً، صدقت	صدقت	إثبات وتوكيد
حبيبتي كنت أظن الشر مذكر	أظن	تصريح مرفوق بسخرية

¹ عز الدين جلاوي، مملكة الغراب، ص(69_75).

ولدا أصررت على أن يأتي معك الناعس	أصررت، يأتي	إثبات وتوكيد
بنيته على أن الشر مذكر، الشيطان مذكر، الجان...	بنيته	إثبات
لأن اللغة امرأة يا صغيري	تقديري	إثبات مرفوق بسخرية
لقد سرحتهن جميعا، أعتقت رقابهن	سرحتهن، أعتقت	إثبات

2_ التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
المطلوب الآن أن تعبر إلى بيتك فتستحم وتتعطر وترتدي ثياب الأمراء	تعبر، تستحم، تتعطر، ترتدي	توجيه (أمر) من الشيخ للملك الناعس على سبيل الالتماس
هل من أوامر سيدي	تقديري	توجيه (استفهام) من الشيخ إلى الملك
أين أنت أيها الناعس الأحمق؟	تقديري	توجيه (استفهام) من الأميرة للملك
أنت هنا؟	تقديري	توجيه (استفهام) من الأميرة للملك مع قوة مستلزمة هي التعجب
ولكن دعني أشرح لك شيطنتي	دعني، أشرح	توجيه (أمر) من الأميرة إلى الملك على سبيل العرض
عن أي شيطنة تتحدثين؟	تتحدثين	استفهام من الملك للأميرة على وجه الإنكار
عد اجلس حيث كنت	عد، اجلس	أمر من الأميرة للملك على سبيل الالتماس
وما دخل الغراب برائحتك؟	تقديري	استفهام من الملك للأميرة على سبيل الإنكار

هل تدري ما كان عملي؟	تدري	استفهام من الأميرة للملك
هل أنبيك سرا؟	أنبيك	استفهام من الأميرة للملك يفيد العرض
وعلام بنيت ظنك؟	بنيت	استفهام من الأميرة للملك
حتما ألت الأمير	لست	استفهام من الملك يفيد التقرير

في الدفتر الخامس جرى حوار طويل بين الملك والأميرة وتجادلا جدالا كبيرا حول أمر الحكم فالملك متشبث بعرشه مثبت أحقيته للملك بعد تنصيب الغراب، والأميرة تنكر على الملك ذلك وتعتبر أن ما وصل إليه الملك كان بفضلها، ومن ثم رأت أن تشاركه في الحكم، وهذا ما يبرر حضور الإخباريات والتوجيهيات بقوة وغياب الأصناف الأخرى من الأفعال الكلامية.

الدفتر السادس¹

في هذا الدفتر الذي عنوانه (العدالة الظالمة) يجلس الملك الناعس على عرشه، فيدخل عليه وزيره ويقراً عليه برنامج الحكومة؛ والذي فيه التقليل من ساعات العمل وتعليم الخاصة والعامة فن مدح الملك، ليشير الحاجب للملك بوجود زائر يطعن فيه وفي حكم الغراب، فأمر الملك الحاجب بإدخاله فإذا هو الناعس، فجرى حوار طويل بين الملك والناعس الذي يرفض الانصياع للملك وحكمه الظالم، وينتهي هذا الحوار بوعده الملك للناعس بتسليمه الحكم.

1_ الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
بكل ما يرضيك مولانا، لقد طبقت تعليماتك حرفياً	يرضيك، طبقت	إثبات وتوكيد

¹ عز الدين جلاوي، مملكة الغراب، ص (77_92).

إثبات وتوكيد	يتعلم	فلن يتعلم أبناؤنا من الآن فصاعدا إلا فن المدح
إثبات	قلت، يجوز، نرهق	قلت لهم بالضبط ما قلت يا مولاي ، قلت لهم لا يجوز أن نرهق جيل المستقبل
إثبات	يريدون	لا يريدون سيدي إلا رضاك
قوة تقريرية متمثلة في الإثبات والتوكيد	طبقتنا	فعلا سيدي ومولاي، طبقتنا تعليماتك حرفيا، لا عمل إلا في ساعات الصباح
إثبات	يريدون	لا يريدون سيدي إلا رضاك
قوة تقريرية متمثلة في الإثبات والتوكيد	طبقتنا	فعلا سيدي ومولاي، طبقتنا تعليماتك حرفيا، لا عمل إلا في ساعات الصباح
إثبات	يريدون	لا يريدون سيدي إلا رضاك
رفض	رفض	رفض أن يعرف بنفسه
إثبات	ادعى	لقد ادعى أن سيدي الملك ظالم
توكيد	زعم، فعلته	وزعم أن ما فعلته ضد المتمردين جور وطغيان
إثبات وتوكيد	تشهدون	وأنتم تشهدون أنني أرحم من الملك السابق
توكيد واعتراف	نشهد، عرفنا	بل نشهد أنك أرحم من الملوك الذين عرفنا

أكدت	توكيد	أكدت له سيدي أنك أعظم الخلق وأنت أحلمهم وأنت أرحمهم
تقديري	نفي	لا حكيم غيرك
تقديري	إثبات وتوكيد	الولاء لك سيدي، الطعن في الملك طعن في الغراب
تقديري	إثبات وإنكار	ولكن هذا مستحيل، هذا مستحيل يا صاحبي
قلت	إثبات	قلت لك منذ البداية أن لا مستحيل أمام الأحلام

2_التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
بم عدت أيها الشيخ المبجل؟	عدت	توجيه الملك الشيخ للإجابة عن سؤاله
أعدّها علي من فضلك	أعدّها	توجيه (أمر) من الملك للشيخ
لا تهتم سيدي الملك، عدد من الشعراء فقط	تهتم	نهي من الشيخ للملك غرضه التهوين والاستصغار
اصرفهم لهم الويل	اصرفهم	أمر من الملك للشيخ
وهل استمع إليهم كل يوم؟	استمع	استفهام من الملك غرضه الإنكار
اقتلوا الزائر والحاجب	اقتلوا	أمر من الملك لجنده
الويل لهذا الأفاك	تقديري	تهديد ووعيد
أدخل هذا الزائر اللعين	أدخل	أمر من الملك للحاجب
وما رأيك أيها الشيخ الحكيم	تقديري	توجيه الشيخ للإجابة على سؤال الملك

واتخذوا من يوم تنصبي عليكم عيداً أسموه يوم الغراب	اتخذوا، أسموه	أمر من الملك لرعيته
جزوا رأس هذا المتمرّد اللعين	جزوا	أمر من الملك لجنده بجز رأس التاعس
أما الآن فيمكنكم الانصراف	يمكنكم	أمر من الملك لجنده بالانصراف
ما رأيك يا صديقي العزيز؟	تقديري	استفهام من الملك للتاعس
هل يمكن للإنسان الناعس المتطفل الفاشل أن يصير ملكاً	يمكن، يصير	استفهام من التاعس غرضه الإنكار
ومن أدراك يا تاعس؟	أدراك	توجيه التاعس للإجابة على السؤال

3- الوعديات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
سأمعن في إذلالهم	أمعن	وعد من الملك لإذلال رعيته
لو حكمتهم سأملأ البلد عدلاً... سأحارب الظلم	أملأ، أحارب	وعد من التاعس للملك
اسمع من الغد يا صديقي سأمنحك فرصة لتكون ملكاً	أمنحك	وعد من الملك للتاعس
سأعصف بك قريباً	أعصف	وعد من التاعس للملك
لن أنسى فضلك، لذا سأحقق رغبتك، وسأمنحك كل ما يخطر على بالك	أحقق، أمنحك	وعد من التاعس للملك

4_التعبيريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
أحسنت، أحسنت	أحسنت	قوة تعبيرية، شكر وامتنان من الملك للشيخ الوقور
رضاكم، رضاكم، رضاكم	تقديري	قوة تعبيرية عن رضوخ وإذعان الرعية للملك
أحسنت، أحسنت لك رضانا	أحسنت	قوة تعبيرية عن رضا الملك عن الحاجب
قلبي يرفض ظلمك وطغيانك	يرفض	قوة تعبيرية عن سخط وتذمر التاعس على حكم الملك
والله أشكرك، أشكرك	أشكرك	شكر من التاعس للملك

5_الإعلانيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
الولاء للغراب... الولاء للغراب... عاش الملك... يحيا الملك	عاش، يحيا	قوة إعلانية عن الملك الجديد
وأعلنوا أنني خصصت صندوقاً أسميته صندوق الغراب	وأعلنوا	قوة إعلانية عن تغيير الملك للنظام

امتاز هذا الدفتر بكثرة الأفعال الإخبارية ويرجع ذلك لمناقشة الملك حاشيته القرارات التي أمر بتنفيذها والمتعلقة بإذلال الأمة ونشر فن المدح، أما التوجيهيات فكثرتها ببرها استواء الملك على عرشه وتوجيه الأوامر والنواهي دون هوادة للرعية عن طريق الحاشية من

جهة، ومن جهة أخرى توجيه التحذير والتنبيه للتاعس مهددا إياه بالقضاء عليه إن استمر في تمرده، أما حضور الإعلانات في هذا الدفتر بالخصوص فيرجع للتغيرات التي حدثت على نظام الحكم والتي تستدعي إعلاما وإعلانا.

الدفتر السابع¹:

في الدفتر السابع والذي عنوانه (أسرار الملك) تدخل الأميرة على الملك وتهمس إليه بفكرة قتل كل أفراد رعيته، كما سألته إن كان سيحقق ما وعد به التاعس، واقتربت عليه أن يشكل بالتاعس معارضة صورية لتشيع الديمقراطية، فجاء الرد قاسيا أن لا حكم إلا حكم الغراب، حينها عرضت عليه أن يتداولوا على الحكم يوما بيوم لكنه رفض ذلك لأنه يخالف حكم الغراب، فهددته بإسقاط حكمه كونها تعرف أسرار الغراب.

1_الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
يرى الناس الملوك أسودا مهابين وهم في الحقيقة يعيشون في رعب دائم	يرى، يعيشون	تقرير وإثبات
سحر العرش لا يقاوم وشهوة السلطة والحكم لا مثل لها	يقاوم	نفي
لقد صرت الآن ملكا بعد أن توجك الشيخ الحكيم	صرت، توجك	إثبات وتوكيد
لم أنسه ثقتي فيك كبيرة	أنسه	نفي
لا يمكن أن يؤمن شعبي العزیز بالترهات والأكاذيب	يمكن، يؤمن	نفي

¹ عز الدين جلاوي، مملكة الغراب، ص (93_100).

يمكنك أن تغير كل شيء إلا عقيدة الغراب	يمكنك، تغير	توكيد
الرأي عندي أن نشكل بالتعاس معارضة صورية لنا حتى نشيع الديمقراطية	نشكل، نشيع	إثبات وتوكيد
يقينا يقينا سيدتي الأميرة، أنت الأميرة الحقيقية	تقديري	إثبات وتوكيد
صدقت الغراب، فعلا الغراب، الغراب هو السر الأعظم	صدقت	إثبات وتوكيد
لا حبيبي هناك أسرار أعمق، لا يملك خيوطها إلا أنا	يملك	إثبات وتوكيد

2_ التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
أهناك أجل وأعظم من ذلك	تقديري	استفهام من الأميرة للملك الغرض منه التقرير
يجب أن نفكر في القضاء على هذه العادة القبيحة	يجب، نفكر	توجيه من الأميرة للملك بغرض النصح
أن تقتل كل أفراد رعيتك	تقتل	توجيه (أمر) من الأميرة للملك
أقتلهم؟ أقتلهم جميعا؟ أجننت	أقتل، جننت	توجيه (استفهام) من الملك للأميرة والغرض منه الإنكار
أم لك رأي آخر يا حبيبي؟	تقديري	استفهام من الملك للأميرة
لا تنس أنني أنا من توجنتك	تنس	نهي وتحذير من الأميرة للملك

ما رأيك أن نقسم الحكم بيننا سوية، تحكم أنت يوما وأحكم أنا يوما	نقتسم، تحكم، احكم	استفهام من الأميرة للملك على سبيل العرض
هل لي أن أعرف قصدك حبيبتي؟	أعرف	استفهام من الملك للأميرة
ولكنه الغراب، الغراب المقدس عقيدة الأمة حبيبتي أنسيت؟	نسيت	استفهام من الملك للأميرة غرضه الإنكار

3_ الوعديات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
وحين أحركها سأهدم كل شيء	أهدم	وعد من الأميرة للملك بخراب عرشه

4_ التعبريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
ولكنه الخوف حبيبتي	تقدير	قوة تعبيرية متمثلة في خوف الملك على عرشه
أريد أن يكون مولودنا الأول ذكرا	أريد	قوة تعبيرية متمثلة في تمنى الملك
أنا خائف أن ينقلب علي، خائف من أن يؤثر على الشيخ الحكيم	ينقلب، يؤثر	خوف الملك من انقلاب التاعس
أكاد أندم على أن منحته هذا الشرف	أندم، منحته	ندم الملك على منح فرصة للتاعس

حببتي أرجوك أنت السر الأعظم	أرجوك	توسل واستعطاف الملك الأميرة
--------------------------------	-------	-----------------------------

حضرت في هذا الدفتر الأفعال الإخبارية وذلك لأن الملك والأميرة قد تبادلا الكلام فيما يتعلق بالحكم وتناقشا في عدة قضايا ومنها قضية التاعس ومحلله من الحكم، أما حضور التوجيهيات فقد ترجم في التنبيهات والتحذيرات المتبادلة بين الملك والأميرة فيما يتعلق بأمر الحكم، أما حضور التعبيرات فيعكس خوف الملك من زوال ملكه وانقلاب التاعس عليه.

الدفتر الثامن¹:

في الدفتر الأخير حاول الملك الجديد (التاعس) أن يغير نظام الغراب وأن يخدم الإمارة لكنه حكمه لم بعمر طويلا لأنه طعن في أقدس موروث (الغراب)، لذلك سرعان ما جاء الملك الناعس ليتربع على عرشه مكرسا عقيدة الغراب؛ حيث أمر حراسه بجر الناعس إلى السجن وجز رأسه من الغد لتنتهي المسردية نهاية درماتيكية بتتويج الناعس النؤوم ملكا على المدينة والنيل من التاعس الخدوم.

1_ الإخباريات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
أستغفر الله العظيم، بل نختار الغراب يا مولاي	نختار	إنكار من الرعية على الملك الجديد
وأنتم تعرفون أن ذلك لن يتحقق إلا بطريقتين	يتحقق	إثبات وتوكيد

¹ عز الدين جلاوي، مملكة الغراب، ص (111_101).

وصف من التاعس للغراب	يفقه	إن هو إلا طائر بليد، حيوان لا يفقه ولا يعي
إثبات	تقديري	لا تقدم لكم إلا بالعلم ثم العمل
إثبات واعتقاد	أعز، ابتغى	أعزنا الله بالغراب فإن ابتغينا العزة في غيره أدلنا الله
تقرير	نختنق	كدنا نختنق يا سيدي
تصريح	أحس، سلبت	لقد أحس أن حرته قد سلبت منه
إثبات وتوكيد	أفعل، يرضيهم	لم أفعل إلا ما يرضيهم يا جلالة الملك
إنكار وتحد	يهداً، أقضي، أعيد	بل يهدأ لي بال حتى أقضي عليك وأعيد الحق إلى نصايه
رفض وإنكار	نخون	نحن لن نخون أجدادنا

2_ التوجيهيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
قل تكلم أيا الشيخ الحكيم	قل، تكلم	أمر من الملك الجديد للشيخ
ولكن يا شيخ، ولكن يا قوم، كفى كفى كفى خرافة	كفى	أمر من الملك الجديد للرعية بالاستيقاظ من الغفلة
إن أردت أن تكون منا فعليك أن تقرأ موروثنا	أردت، تقرأ	أمر من أحد الشباب للملك الجديد

فتتعموا يا شعبي العظيم بالحرية...	تتعموا	توجيه من الملك الناعس لرعيته
أيها الشيخ وزع على شعرائنا ما يسرهم وبكفيهم	وزع	أمر من الملك للشيخ
احترم نفسك وألزم مكانك بعيدا	احترم، ألزم	تحذير من الملك للناعس
أفهمني أرجوك جلالة الملك أفهمني؟	أفهم	استفهام يراد به الالتماس من الناعس للملك
ويلك يا حقير أو تجرؤ على المس بعقيدة الأمة وإهانتها	تجرؤ	تهديد من الملك للناعس
لا تأمنوه إنه مجرد لص حقير	تأمنوه	تحذير من الناعس للحراس
جروا هذا اللعين إلى السجن	جروا	أمر من الملك للحراس
اسمع يا لعين سأخبرك بين أمور ثلاثة	اسمع، أخبرك	أمر من الملك للناعس
جزوا رأسه أمام الملاء	جزوا	أمر من الملك لحراسه

3_ التعبيرات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
أيها الإخوان أنا في حيرة من أمري	تقديري	قوة تعبيرية عن الحيرة التي كان فيها الناعس من عقيدة الغراب
يا شيخ أخاطب فيك الحكمة والوقار	أخاطب	استعطاف ورجاء من الناعس للشيخ أن ينكر عقيدة الغراب
شكرا لوفائكم يا شعبي العظيم شكرا لوفائكم	تقديري	شكر واعتراف من الملك لشعبه لتقديره عقيدة الغراب

4_الإعلانيات

الملفوظ	الفعل الكلامي	القوة الإنجازية
المجد للغراب، المجد للغراب	تقديري	الإعلان عن الانقلاب على الحكم الذي يكرس عقيدة الغراب
نريد إسقاط النظام	نريد	إعلان عن تتحية نظام الناعس وإعادة نظام الناعس المقدس للغراب

غلب على الدفتر الثامن الأفعال الكلامية الإخبارية باعتبار أن الملك الجديد (الناعس) قد تبادل مع حاشيته مجموعة من المعلومات والأخبار إثباتا وتوكيدا ونفيا، أما التوجيهيات فقد حضرت بقوة خاصة عندما عاد الملك الأصلي (الناعس) إلى مكانه فلا صوت يعلو فوق الأمر والنهي والتهديد والوعيد، أما حضور التعبيرات فلخوف الملك على حكمه من انقلاب قد يحدثه الناعس، أما الإعلانيات فقد حضرت لتكريس تقليد الغراب.

وبصفة عامة فقد سيطرت الأفعال الإخبارية على المسردية وهذا أمر طبيعي، ذلك أن الحوار الذي دار بين شخصيات المسردية فيه تناقل لعدد كبير من المعلومات والأخبار إثباتا ونفيا وتوكيدا، أما الأفعال التوجيهية فقد حضرت بقوة خاصة فيما يتعلق بشأن الملك حيث يحضر الأمر والنهي والوعيد على سبيل القوة والاستعلاء، أما التعبيرات والوعديات والإعلانيات فلم يكن حضورها بتلك القوة ذلك أن هذه الأفعال الغالب عليها أنها تحدث في بعض الأحيان، فإن توافرت دواعيها حضرت، وإن غابت دواعيها غابت وهذا ما يفسر ظهورها أحيانا واختفاؤها أحيانا أخرى.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة في مسردية مملكة الغراب

اعتمد عز الدين جلاوجي في إيصال أفكاره وتبليغها بالإضافة إلى الأفعال الكلامية المباشرة على الأفعال الكلامية الغير مباشرة التي لا تعكس محتواها القضوي وتحتاج إلى مجموعة من الاستلزمات والعمليات الذهنية، التي يقوم بها المخاطب من أجل فهم الرسالة، وقد جاءت الأفعال الكلامية الغير المباشرة بصيغ مختلفة لكن اللافت للنظر كثرة صيغة الاستفهام حيث وظفت لأغراض كثيرة لذلك سنركز على الأفعال الاستفهامية والأغراض الضمنية التي خرج إليها الاستفهام والتي جاءت على النحو الآتي:

1- الاستنكار

المثال الأول: وهل تريدني أن أخيب ظن والدتي يرحمها الله؟¹

المحتوى القضوي لهذه العبارة هو الاستفهام بدليل وجود حرف وعلامة الاستفهام، غير أن الجملة في السياق التي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما إنجاز فعل الإستنكار (فعل كلامي غير مباشر) حيث يكون الاستنكار عملاً أولياً مقصوداً بدلالة غير حرفية والاستفهام فعل ثانوي غير مقصود والدلالة فيه حرفية، فالناعس في المسردية لم يوجه السؤال للناعس للإجابة عليه وإنما للإنكار على الناعس الذي سخر منه لكثرة نومه.

المثال الثاني: وكيف لنعسان مثلك أن يكون خادماً؟²

فالدلالة الحرفية لهذه العبارة تقتضي أن تكون استفهاماً، لكن من خلال السياق يتبين أن العبارة لم ترد لتؤدي وظيفة الاستفهام وإنما لتؤدي وظيفة الإنكار، فالإنكار فعل أولي مقصود بدلالة غير حرفية والاستفهام فعل ثانوي غير مقصود بدلالة حرفية، وبالتالي فإن الأميرة لم تكن تنتظر إجابة من الناعس بقدر ما أرادت الإنكار على الناعس الذي يريد أن

¹ عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 9.

² عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه، ص 46.

يكون خادما لها.

المثال الثالث: هل يمكن للإنسان الناعس المتطفل الفاشل أن يصير ملكا؟¹

المحتوى القضوي للعبارة هو الاستفهام بدليل وجود حرف وعلامة الاستفهام، لكن العبارة تخالف محتواها القضوي فقد قيلت في سياق الإنكار، وبالتالي فإن المقصود الأولي هو إنجاز فعل الإنكار بدلالة غير حرفية، فالتعاس لم يرد طلب الفهم وإنما أراد الإنكار على الناعس الذي يحلم بالملك.

المثال الرابع: أقتلهم؟ أقتلهم جميعا؟ أجننت؟²

تواكب العبارة قوتان إنجازيتان، الأولى حرفية متمثلة في الاستفهام، والثانية مستلزمة متمثلة في الإنكار والتي تظهر من خلال السياق، فالناعس لم يطلب الفهم من الأميرة وإنما أراد الإنكار عليها حينما طلبت منه قتل جميع أفراد رعيته.

المثال الخامس: وهل استمع إليهم كل يوم؟³

الظاهر من العبارة يقتضي أنها قيلت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها قيلت لإنجاز فعل الإنكار، فالملك لم يرد بالعبارة الاستفهام وإنما أراد الإنكار على الشعراء الذين جاءوا يمتدحونه ليغدق عليهم.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 86.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 96.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 80.

2_ التقرير:

المثال الأول: أنسيت أني غسلت رأسك وعطرته لك؟¹

هناك قوتان إنجازيتان توكبان المحتوى القضوي، الأولى حرفية استفهامية غير مقصودة والثانية غير حرفية مقصودة وهي التقرير، ففي السياق الذي وردت فيه الأميرة لم ترد بهذه العبارة طلب الفهم وإنما أرادت تقرير الناعس ودفعه للاعتراف بما فعلت من أمر تحضير الغراب ليحط على رأسه.

المثال الثاني: أريت ألم أقل لك؟²

الظاهر من هذه العبارة أنه قيلت لإنجاز فعل السؤال لكن من خلال السياق الذي وردت فيه يتضح أنها تخالف محتواها القضوي، وتستلزم فعلاً آخر هو التقرير الذي هو المقصود الأولي بدلالة غير حرفية، وقد جاءت العبارة في سياق تقرير الناعس للناعس حينما وقعا في قبضة المتقاتلين على الحكم وكان الناعس قد ألح عليه قبل ذلك بالفرار والمغادرة.

المثال الثالث: وصاحبك الناعس ألم تعده بالإمارة؟³

تواكب الجملة قوتان إنجازيتان، الأولى حرفية غير مقصودة وهي الاستفهام والثانية غير حرفية مقصودة مستلزمة ألا وهي التقرير فقد جاءت في سياق تقرير الأميرة الناعس بوعدده للناعس بالإمارة ولم تكن الأميرة تقصد طلب الفهم بسؤالها.

¹ عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 72.

² عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه، ص 58.

³ عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه، ص 96.

المثال الرابع: وها أنت ترى ألم أخبرك؟¹

الظاهر من العبارة يقتضي أنها وردت في سياق الاستفهام بدليل وجود حرف وعلامة الاستفهام، ولكن عند العودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها قيلت لإنجاز فعل مقصود هو التقرير، فقد جاءت في سياق تقرير الملك للتاعس حينما تعجب الأخير من وصول الناعس للحكم.

المثال الخامس: الرأي الحكيم أن نبق على ما ورثناه من الأجداد أليس كذلك أيها الشيخ الحكيم؟²

تواكب الجملة قوتان إنجازيتان الأولى حرفية غير مقصودة وهي الاستفهام والثانية مضمرة مستلزمة وهي التقرير والتي دل عليها السياق، فحين عمت الفوضى في المدينة دفع الناعس الشيخ الوقور بالإقرار بموروث الأجداد.

3_ التعجب:

المثال الأول: أستريح الآن... أستريح الآن؟ وهل هذا ممكن؟³

تواكب الجملة قوتان إنجازيتان الأولى حرفية غير مقصودة وهي الاستفهام، أما الثانية مستلزمة مقصودة وهي التعجب، فقد قيلت الجملة في سياق تعجب التاعس من قول الناعس حينما طلب منه الاستراحة والتخلي عن العمل.

المثال الثاني: أميرا دفعة واحدة؟⁴

تواكب الجملة قوتان إنجازيتان، الأولى حرفية غير مقصودة وهي الاستفهام والثانية غير حرفية مقصودة وهي التعجب، فقد جاءت في سياق تعجب التاعس من أمر الناعس

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 87.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 63.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 16.

⁴ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 22.

الذي يريد أن يكون أميرا، فالجملة تخالف محتواها القضيوي لإنجاز فعل التعجب.

المثال الثالث: سبحان مغير الأحوال، سبحانه، أي منطق مقلوب هذا، أي منطق؟¹

الظاهر من العبارة أنها جاءت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها تخالف محتواها القضيوي وأنها قيلت في سياق تعجب التاعس من القصة التي قصها عليه الناعس.

المثال الرابع: هذا كله لي... لي أنا؟²

تواكب العبارة قوتا إنجازيتان الأولى حرفية غير مقصودة وهي الاستفهام، والثانية غير حرفية مقصودة وهي التعجب، فقد وردت العبارة في سياق تعجب واندهاش وحيرة الناعس حينما قلده الشيخ الوقور مناصب الحكم.

المثال الخامس: تذهبين؟³

الظاهر من الجملة أنها وردت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها قيلت في سياق تعجب التاعس من سرعة مجيء الأميرة وذهابها.

4_ العرض:

المثال الأول: ما رأيك أن نقسم الحكم بيننا سوية، تحكم أنت يوما وأحكم أنا يوما إمعانا في تحقيق الديمقراطية والتنازل على السلطة؟⁴

الظاهر أن الجملة قيلت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 29.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 70.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 40.

⁴ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 99.

يتضح أنها جاءت لإنجاز فعل العرض، حيث عرضت الأميرة على الناعس أن يتقاسما الحكم، فالجملة قصد بها العرض.

المثال الثاني: هل تحتاجان أنت والتاعس لخدم أمين مثلي؟¹

حققت الجملة قوة إنجازية حرفية ثانوية غير مقصودة وهي الاستفهام، كما حققت قوة مستلزمة أولية غير حرفية تعرف من خلال السياق وهي العرض، حيث عرض الناعس خدماته على الأميرة والتاعس.

5_ الالتماس:

المثال الأول: يا الله عليك يا سيدي أخبرنا بما وقع في المدينة؟²

تواكب الجملة قوتان إنجازيتان، قوة حرفية ثانوية غير مقصودة وهي الاستفهام، والقوة الثانية أولية مستلزمة تتضح من خلال السياق وهي الالتماس حيث ترحى الناعس الشيخ الوقور والتمسه أن يخبره بما وقع في المدينة.

المثال الثاني: لكن أفهمني ما الذي وقع... أفهمني أرجوك جلالة الملك أفهمني؟³

تحقق العبارة قوة حرفية ثانوية وهي الاستفهام، كما تحقق قوة مستلزمة أولية مقصودة وهي الالتماس وقد دل عليها السياق، حيث التمس التاعس وترجى الملك أن يفهمه كيف يؤمن الجميع بموروث الغراب.

المثال الثالث: هل من أوامر سيدي؟⁴

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 46.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 60.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 107.

⁴ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 70.

الظاهر أن العبارة قيلت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق يتضح أنها جاءت

لإنجاز فعل الالتماس، حيث التمس الشيخ الوقور الأوامر من الملك.

6_ السخرية والتهكم:

المثال الأول: ومتى استقامت الدنيا؟ ومتى استقامت الدنيا؟¹

تواكب العبارة قوتان إنجازيتان، الأولى حرفية غير مقصودة وهي الاستفهام، والثانية

غير حرفية مقصودة وهي السخرية والتهكم دل عليها السياق، حيث سخر الناعس من

التاعس الذي حاول التملص حينما وقع في قبضة الناعس.

المثال الثاني: إلى أين وأنت الذي عجزت عن الفرار حتى من البشر؟²

الظاهر من هذه العبارة يقتضي أنها وردت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق

الذي وردت فيه يتضح أنها تخالف محتواها القضيوي وأنها قيلت لإنجاز فعل السخرية، حيث

أن الناعس سخر من التاعس حينما هم بالفرار من المتقاتلين.

7_ التهديد:

المثال الأول: وبيك يا حقير أوتجرؤ على المس بعقيدة الأمة وإهانتها أوتجرؤ؟³

تحقق العبارة قوتان إنجازيتان الأولى حرفية غير مقصودة وهي الاستفهام، والثانية

غير حرفية مقصودة وهي التهديد، فالملك الناعس حينما تلفظ بهذه العبارة لم يكن يريد

طلب الفهم بقدر ما أراد بها تهديد التاعس الذي تمرد على تقاليد الحكم وهذا ما دل عليه

السياق.

¹ عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 110.

² عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه، ص 56.

³ عز الدين جلاوجي، المصدر نفسه، ص 108.

المثال الثاني: وأنت أيها الجبان اللعين؟ وتتظاهران بالحياد؟¹

الظاهر من العبارة أنه قيلت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت

فيه يتضح أنه جاءت لإنجاز فعل التهديد، حيث هدد أحد الشباب المقاتلين الناعس حينما أراد الدفاع عن الناعس.

8_ الاستبعاد:المثال الأول: لم الخوف ونحن غريبان؟²

المحتوى القضوي من العبارة يفيد الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها جاءت في سياق الاستبعاد حيث استبعد الناعس الخوف محاولاً بذلك طمأنة الناعس.

9_ التحذير:المثال الأول: إلى متى حتى نذبح كالخراف؟³

الظاهر أن العبارة جاءت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها جاءت لإنجاز فعل التحذير حيث حذر الناعس الناعس من مغبة البقاء في المدينة والوقوع في قبضة المتقاتلين.

¹ عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 57.

² عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه، ص 58.

³ عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه، ص 54.

10_ التوبيخ:

المثال الأول: ماذا تقول يا أحمق؟ ماذا تقول؟ لك الويل والثبور¹.

خالفت العبارة محتواها القضوي الذي هو الاستفهام، فبالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها جاءت للتوبيخ، حيث وبخ التاعس ذلك الشاب الذي دعاه لتحكيم عقيدة الغراب.

11_ التشويق:

المثال الأول: ألم تسمعا بعد؟²

الظاهر من العبارة أنها تقتضي الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها جاءت لإنجاز التشويق، حيث أراد الشيخ الوقور تشويق التاعس والتاعس لسماع الخبر.

12_ التحسر:

المثال الأول: تصور لو يمسخون الآن كلهم إلى كلاب مسعورة متوحشة ما عسانا نفعل؟³

الظاهر يقتضي أن العبارة وردت في سياق الاستفهام، لكن بالعودة للسياق الذي وردت فيه يتضح أنها جاءت لإنجاز فعل التحسر حيث تحسر التاعس من الموقف الحرج الذي وقع فيه هو والتاعس.

ويمكن القول أن توظيف الأفعال الكلامية بنوعها المباشرة وغير المباشرة كان على حسب مواقف ووضعيات المتخاطبين من جهة، ومن جهة أخرى وفق ما يخدم الرسائل التي يريد المؤلف إيصالها لجمهوره، وقد كان مرنا وسلسا ومتاغما وهذا ما يعكس استمرار العملية التواصلية.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 105.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 60.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 56.

الفصل الثالث:

الإشارات والحجاج في مسردية مملكة الغراب

3-1- الإشارات في مسردية مملكة الغراب.

3-2- الحجاج في مسردية مملكة الغراب.

3-3- البعد التلمحي لمسردية مملكة الغراب.

المبحث الأول: الإشارات في مسرحية مملكة الغراب

لا يخلو خطاب مهما كان نوعه من العناصر الإشارية وإن كان حضورها متباينا من خطاب لآخر، ذلك أن الإشارات جزء من عملية التلفظ، فهي تحيل تارة إلى الشخصيات المشاركة في التلفظ وتحيل إلى زمان ومكان الخطاب تارة أخرى، كما تسهم في تحقق الأفعال الكلامية، وهي لا تقل أهمية عن الأفعال الكلامية حيث تحيل السامع أو القارئ إلى السياق الذي جرت فيه العملية التخاطبية، ومن ثم يسهل عليه تأويل ذلك الخطاب وسبر أغواره وإدراك مقاصد المتكلمين.

وانطلاقاً من الأهمية البالغة للعناصر الإشارية في فهم مقاصد المتكلمين والإحالة إلى سياق الخطاب بات من الضروري الاستعانة بها في فهم المدونة التي بين أيدينا (مملكة الغراب) وسبر أغوارها وفك شفراتها خاصة وأن المدونة مليئة بالإشارات فلا تكاد تخلو جملة من جملها منها، كما أن حضور الإشارات في المدونة متنوع بين الشخصية والزمنية والمكانية والاجتماعية، لذلك سنحاول رصدها والإفادة منها في فهم المدونة ومقاصد المتخاطبين فيها.

1- الإشارات الشخصية:

وهي التي تشمل ضمائر المتكلم سواء كان وحده (أنا)، أو المتكلم ومعه غيره (نحن)، كما تشمل ضمائر المخاطب مفردا كان أو مثنى أو جمعا، كما تشمل ضمائر الغائب بمختلف أنواعها والتي تكون للعاقل وغير العاقل .

1.1- ضمائر المتكلم:

وهي التي تحيل إلى أصحاب القول، وقد وردت في مسرحية مملكة الغراب بمختلف أنواعها مستترة ومتصلة ومنفصلة، كما جاءت للمفرد والجمع، فلا يمكن تصور حوار خال

من المتكلم، فالأنا يرد في كل خطاب لكونه يحيل على المرسل الذي يعتبر الذات المحورية في إنتاج الحوار فهو الذي يتلفظ من أجل التعبير عن مقاصده، ويظهر ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

المثال الأول: وهل تريدني أن أخيب ظن والدتي يرحمها الله؟ أنا اسم على مسمى¹.

ففي هذه الجملة حضرت ضمائر المتكلم بمختلف تجلياتها إلى جانب الأفعال الكلامية وأسهمت في تحقيق الفعل الكلامي الذي هو الإنكار، كما أحالت على الذات المتكلمة الموجهة للحوار وهي شخصية الناعس، وأكثر الضمائر إحالة على الناعس الضمير المنفصل (أنا) ليأتي بعده الضمير المتصل (ياء المتكلم) حيث اتصلت بالفعل (تريدني) ليأتي في المرتبة الأخيرة من حيث قوة الإحالة على الناعس الضمير المستتر في الفعل (أخيب) والذي تقديره (هو)، كما أنا الضمير (أنا) أحالنا إلى أن هناك طرفاً آخر مستلزماً مشاركاً في العملية التواصلية هو (أنت).

المثال الثاني: هل تؤمن مثلي يا رفيقي أننا نولد أشقياء أو سعداء؟ وأن الأقدار ترسم لنا الذل منذ الأزل؟ وأن علامات ذلك تظهر منذ صرختنا الأولى في الوجود؟... بل نحن الذين نكتب أقدارنا ونومك لن يؤدي إلا إلى تعاستك².

في هذه النموذج أحالتنا الضمائر الموظفة فيه على المتكلمين وهما الناعس والتاعس، وأكثر الضمائر إحالة عليهما الضمير المنفصل (نحن) والذي تجاوز به المتكلم القواعد الشكلية للغة إلى فسحة القواعد التداولية؛ إذ دل ضمير الجمع على المفرد المتكلم متمثلاً في شخص التاعس، متحدياً به الناعس واضعاً به حاجزاً وفاصلاً بين قناعاته وقناعات الناعس التي تدعوه للكسل والراحة على حساب الجد والعمل، ليأتي بعده الضمير المتصل (نا) الذي اتصل بأن التوكيد ولام الجر على التوالي والذي استعمله الناعس للتضامن مع التاعس

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 9 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 12 .

محاوفا إقناعه بفكره الذي يأبى النشاط والعمل، ليأتي في المرتبة الأخيرة من حيث الإحالة على المتكلمين الضمير المستتر في الفعل (نولد) والذي تقديره (نحن)، ولعل الفائدة المرجوة من خلال توظيف هذه الضمائر هو التضامن مع المرسل إليه حفاظا على عملية التواصل والتداول على الكلام .

المثال الثالث: نحن غريبان يا سيدي... أقسم لك نحن غريبان، ليس، ليس لنا ديك، ولا دجاجة فيما يقع¹.

أحالت الضمائر في هذه الجملة إلى بطلي المسردية الناعس والتاعس، فقد وظف الضمير نحن للتعريف والإفصاح عن شخصية المتكلمين ليزيل الضبابية والشك الذي كان يساور المتلقي، والسياق يوضح أن الناعس والتاعس اضطررا للتصريح بنفسها حينما وقعا في قبضة المتقاتلين على الحكم، كما أحالت الضمائر المتصلة (أف المثنى) بكلمة (غريب) إلى عدد المتكلمين.

2.1- ضمائر المخاطب:

تتوفر مسردية مملكة الغراب على ضمائر المخاطب بأنواعها منفصلة ومتصلة ومستترة يتحكم في استعمالها نوع العلاقة التي تربط طرفي الخطاب والألعاب اللغوية التي يمارسها المتكلم والتي يجعلها بقدر ما تتناسب مع مقاصده وأغراضه التداولية، ومن المواضع التي وردت فيها ضمائر المخاطب نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الأمثلة الآتية:

المثال الأول: أيها اللعين تغذيت بك قبل أن تتعشى بي، دوما كنت تحسدني على سعادتي، حين كنت أخلد إلى الراحة كنت تعيرني بها وأنت في الحقيقة كنت تحسدني، رغم أنك لم تكن سوى خادم أحرق لي واليوم وقد ابتسم لي الحظ فصرت أميرا على هؤلاء البلهاء، هأنت

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 57.

تواصل حمقك وحسدك لي، وهنا لا يمكن أن أسامحك أو أغفل عنك، ولا حيلة لي سوى أن أجز رأسك حماية لي ولعرشي¹.

يتوفر هذا النموذج على ضمائر المخاطب متصلة ومنفصلة ومتصلة في المواضع الآتية: (أيها، بك، تتعشى، كنت، تحسدني، تعيرني، وأنت، أنك، تكن، تواصل، حمقك، حسدك، أسامحك، عنك، رأسك).

أحالت هذه العناصر الإشارية لمرجع محدد يتمثل في شخص التاعس أشار إليه بالضمير (أنت) حيث أغنى الضمير عن تكرار الاسم المشار إليه، كما ساعدت العناصر الإشارية في تحديد جنس المخاطب وعدده، كما أشارت إلى نوع الخطاب الحاصل بين التاعس والتاعس، فالناعس في مقام تهديد وتوعد للتاعس المتمرد على نظام الحكم وعلى عقيدة الغراب وقد دل عليه استعمال هذا الكم الهائل من الإشارات.

المثال الثاني: أذعو... أذعو...، يا سكان المدينة الأعزاء، أذعوكم جميعا للخروج كما جرت العادة في هذا اليوم المبارك في كامل زينتكم وأفراحكم ولتحتشدوا الآن في صعيد واحد كما جرت العادة، فقد حان وقت إطلاق الغراب المقدس، وليبارك الله مسعانا، ولتكن قلوبكم صافية ومشاعركم تجاه الغراب طاهرة².

في هذا النموذج وردت ضمائر المخاطب متصلة ومستترة وقد أحالت إلى مرجع متمثل في سكان المدينة، وقد أحالت الضمائر إلى عدد المخاطبين، فالخطاب الصادر من الشيخ الوقور لم يوجهه لشخص أو شخصين بل هو عام لجميع سكان المدينة.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 111 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 65.

المثال الثالث: اهدئي اهدئي لن يكون إلا ما ترين وتأملين، تعرفين أنها مجرد هفوة، زلة، خطأ، وتعرفين أن ليس لي في الوجود إلا إياك، أحلم بك، أنتفسك، أنت كل شيء في حياتي يا روجي¹.

وظف المتكلم والذي هو التاعس في هذا المقطع العنصر الإشاري الدال على المخاطب بشتى أنواعه على النحو الآتي:

الضمير المنفصل: أنت.

الضمير المتصل في الألفاظ: اهدئي، تأملين، تعرفين، ترين. إياك، بك.

الضمير المستتر في الألفاظ: ترين، تأملين، تعرفين.

وقد أحالت هذه الضمائر إلى مرجع واحد دل عليه السياق ألا وهو شخص الأميرة، والملاحظ أن المتكلم قد وظف ضمائر المخاطب توظيفا يتناسب والمكانة الاجتماعية للمتلقى من جهة، ووفق ما يضمن له استمرار الحوار من جهة أخرى، إذ استعان بهذه الضمائر في سياق إرضاء محبوبته، كما أشارت الضمائر إلى جنس المخاطب وساهمت في إنجاح الفعل الكلامي.

3.1- ضمائر الغائب:

تتوفر مسرحية مملكة الغراب على كم معتبر من ضمائر الغائب والتي اطرد ذكرها بصيغ مختلفة منفصلة ومتصلة ومستترة وسنقتصر على النماذج الآتية:

المثال الأول: يا قوم هذه خرافة، خرافة، عقولكم أرقى وأسمى من الغراب، إن هو إلا طائر بليد، حيوان لا يفقه ولا يعي، مخلوق أدنى منزلة من الإنسان².

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 37.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 103.

يتوفر هذا النموذج على ضمائر الغائب في المواضع الآتية: (هذه، هو، يفقه، يعي) وقد أحالت إلى عنصر مهم في المسردية وإن كان غير عاقل، أشارت إلى الغراب الذي يقدهسه أهل المملكة إلى حد التأليه، فهو الذي يصنع القرار، وهو الذي يرجع إليه في تقليد الحكم، ولذلك عاب الناعس على أهل المملكة أن يوكلوا أمرهم لغراب لا يفقه شيئاً، وقد وظفت هذه العناصر الإشارية على لسان الناعس للتقليل والتحقير من شأن الغراب.

المثال الثاني: نعم نعم، يا حبيبتي، وعدته وأنا عند وعدي، فليكن أميراً ليوم واحد، ثم عليه أن ينزاح، ويعود من حيث أتى، ليتجرع مرارة البؤس بعد أن ذاق حلاوة الملك ليوم واحد فقط، ورغم أنني احتطت للأمر جيداً فأنا خائف خائف من أن ينقلب علي، خائف من أن يؤثر على الشيخ الحكيم والأعيان وعموم الرعية فيسحرهم ويأخذ مكاني، أكاد أندم على أن منحته هذا الشرف، لكن بعدها سأطرده بعيداً بعيداً، وأحرم عليه دخول مملكتي¹.

توافر هذا النموذج على ضمائر الغائب متصلة ومستترة وقد وردت في المواضع الآتية: (وعدته، فليكن، عليه، ينزاح، يعود، أتى، يتجرع، ذاق، ينقلب، يؤثر، فيسحرهم، يأخذ، منحته، سأطرده، عليه)، وقد أحالت ضمائر الغائب بخلاف المثال السابق إلى العاقل، فقد أشارت إلى شخصية الناعس وقد عرفنا ذلك من خلال السياق، فقد وردت في سياق جواب الناعس عن سؤال الأميرة، وقد ساهمت الإشارات في استمرار الاتصال والحوار بين شخصيات المسردية .

المثال الثالث: كل يؤخذ برأيه إلا الناعس، فقله مردود كله، ألا تراه مخدراً طول الوقت، خاملاً متطفلاً، عليه اللعنة وعلى غبائه، إن هي إلا أيام ونطرده شر طردة، هذا البيت بيتنا، لي أنا وحبيبتي فقط² .

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 97 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 39 .

وردت الإشارات الدالة على الغائب في هذا النموذج في المواضع الآتية: (برأيه، فقله، تراه، عليه، غبائه، هي، نظرده)، وقد أحالت إلى شخصية البطل (الناعس) فقد وردت في سياق الحوار الذي جرى بين الناعس والأميرة، كما حددت جنس المشار إليه.

2- الإشارات المكانية:

تعد الإشارات المكانية من العناصر اللغوية المهمة في فهم الخطاب وإدراك مقاصد المتكلمين حيث تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب، وقد وردت الإشارات المكانية في مسردية مملكة الغراب بصيغ مختلفة منها الظروف مثل: فوق، وراء، أمام، ومنها أسماء الأماكن، ونشير بدءاً إلى أن عنوان المدونة يتركب من لفظ (مملكة) وهي تحيل إلى فضاء مكاني محدد، وهو الفضاء الذي جرت في أغلب أحداث المسردية، وسنكتفي بذكر بعض النماذج الواردة في المسردية على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

المثال الأول: بدت الحديقة الصغيرة اليوم أشد بؤساً، تهاوت شجرة التفاح وقد نخرها الدود وجف جذعها وأغصانها وتمايل الباب الحديدي البني فلم يعد يربطه بالجدار الوطيء إلا سبب واهن، في المنتصف عرشت شجرة لم يتبين نوعها، تحتها امتد سرير قديم من خشب، وعلى جانبي الشجرة فتح بابان لغرفتين صغيرتين متشابهتين¹.

حوت هذه الفقرة مجموعة من الإشارات المكانية وهي: (الحديقة، شجرة التفاح، الباب الحديدي، في المنتصف، سرير، باب لغرفتين، تحتها، وعلى جانبي)، وقد أحالت هذه الإشارات إلى المكان الذي بدأت في أحداث المسردية والذي يعيش فيه البطلان الناعس والناعس.

¹ عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 7.

المثال الثاني: سيدي الأمير قد وفرنا لك كل ما يلزم هذا، قصرك المشيد الذي سيكون مقرك الأبدي، وذا عرشك المذهب، وحواليه تماثيل الغراب المقدس، من ذاك الباب يا سيدي تلج بيتك ومستقرك ومستراحك، هناك تجد خدمك وحرصك وكل ما تحلم به¹.

توافر هذا النموذج على إشارات مكانية في المواضع الآتية: (قصرك، عرشك، حواليه، الباب، بيتك، هناك)، وقد أحالت هذه العناصر إلى المرجع الذي دارت فيه بعض أحداث المسردية، كما ساعدت على إعطاء صورة مسبقة على نوعية الحوار الذي سيجري في هذا الموضع، فالحوار الذي يحدث في القصر غالباً ما يكون حول انشغالات الشعب ومتطلبات المملكة كما تسوده الأفعال التوجيهية .

المثال الثالث: ما الذي حل بالمدينة وناسها يا هذا؟ كأنما فشا فيها السعار².

أحال العنصر الإشاري (المدينة) إلى المرجع الذي دارت فيه بعض أحداث المسردية، كما أحال إلى أشخاص معينين يختلفون عن أهل القرية وإلى نوعية الحوار سلوك الذي يدور في المدينة دون غيرها، ولم يحدد الكاتب اسم المدينة ليبين أن أحداث مسرديته قد تقع في أي مدينة اتصفت بصفات مدينته أو سلكت سلوك أهلها.

3- الإشارات الزمنية:

تعد الإشارات الزمنية من أبرز العناصر اللغوية التي تساهم في معرفة قصد المتكلم وفهم الحوار فهي تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمن المتكلم، ولا بد من معرفة زمن التكلم لتفسير الأقوال والإحاطة بقصد المرسل، لذلك فإن زمن التلفظ له دور فعال في العملية الحوارية، وقد وردت الإشارات الزمنية في مسردية مملكة الغراب بصيغ مختلفة شملت الألفاظ والظروف نذكر منها:

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 69 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 55 .

1.3- الإشارات التزامنية:

وهي تلك الظروف التي تستعمل لحظة التلفظ بالخطاب وتدل على الزمن الحاضر، ومن نماذج ذلك:

المثال الأول: لم عدت اليوم سريعا على غير عادتك؟¹ .

فقد أحال العنصر الإشاري (اليوم) إلى زمن الخطاب فلم يكن البارحة ولم يكن في المستقبل وقد دل على الزمن المحدد له عرفا، كما ساهم في قصر خطاب المتكلم على ذلك الزمن مما يجعله أقرب للفهم .

المثال الثاني: استرح الآن، أنت تعمل لتستريح، استرح الآن.²

أحال العنصر الإشاري (الآن) إلى لحظة التلفظ، كما أنه يحيل إلى زمن أرحب وأوسع يتجاوز حدود اللحظة باعتبار أن الناعس طلب من التاعس أن يستريح مدى الحياة.

2.3- الإشارات القبليّة:

وهي التي يستعملها المتكلم للدلالة على زمن سابق لزمن التلفظ ومن أمثلتها:

المثال الأول: فقدت والدي قبل ميلادي بشهرين، وفقدت والدتي بعد ولادتي مباشرة.³

أحالت العناصر الإشارية (قبل، بعد) إلى زمن مضى عن لحظة التلفظ، وقد ساهم في تحديد مرجعية هذه الإشارات الفعل الكلامي (فقدت) مما يؤكد اللحمة الموجودة بين العناصر داخل النسيج اللغوي فكل له دوره في إيلاغ الخطاب.

¹ عز الدين جلاوجي: المصدر السابق، ص 13 .

² عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه، ص 16 .

³ عز الدين جلاوجي: المصدر نفسه ، ص 11 .

المثال الثاني: وماذا استفدت طيلة السنوات التي قضيتها، وماذا نلت منك غير التعاسة¹.

أحال العنصر الإشاري (طيلة السنوات) إلى زمن سابق لزمن الخطاب، وقد ساعد في تحديد مرجعية العنصر الإشاري الفعل الكلامي (قضيتها)، كما أن العنصر الإشاري له دور كبير في تقريب الفهم للمتلقي ومعرفة قصد المرسل.

3.3- الإشارات البعدية:

وهي التي يستعملها المرسل عادة للدلالة على زمن مستقبل لزمن التلفظ ومن أمثلتها:

المثال الأول: إذن يا صديقي دعنا نذهب الآن، سنبيت معاً، منذ الغد أنت ملك هذه البلاد وسيدها، لن أنسى فضلك، لذلك سأحقق رغبتك، وسأمنحك كل ما يخطر على بالك².

أحال العنصر الإشاري (منذ الغد) إلى المستقبل، وأن وعد الناعس للتاعس إنما يفع في المستقبل وليس زمن التلفظ، كما تظهر الإحالة إلى المستقبل في الأفعال (سنبيت، سأحقق، سأمنحك) فقد وردت هذه الأفعال على هيئة الفعل المضارع المقترن بالسين وعملت هذه القرينة اللغوية على نقل دلالة الفعل من الزمن الحاضر إلى المستقبل.

المثال الثاني: نحن لن نخون أجدادنا، سنبقى على نهجهم أبد الأبد، عليه نحيا وعليه نموت، وفي سبيله نجاهد وعليه نلقى الله³.

أحال العنصر الإشاري (أبد الأبد) إلى المستقبل، وقد أفاد أن الشيخ الوقور وأهل المملكة لن يكتفوا بتقديس الغراب في الحاضر فقط بل سيقدمونه إلى الأبد، كما أحال الفعل المضارع إلى المستقبل عندما اتصل بالسين.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 60 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 91.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 104.

4- الإشارات الاجتماعية:

وهي ألفاظ تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين، كما تحيل إلى مكانة المتكلم ومحلّه من المخاطب قربا وبعدا، وقد توفرت المدونة على عناصر إشارية مختلفة تحيل إلى طبيعة العلاقة بين شخصياتها نذكر منها:

المثال الأول: واتخذوا من يوم تنصبي ملكا عليكم عيدا أسموه عيد الغراب¹.

من أكثر الإشارات الاجتماعية استخداما في المسرحية لفظ (الملك) وهذا يعود إلى طبيعة المسرحية التي كان البطل فيها ملكا، حيث يعبر هذا العنصر الإشاري عن السلطة والوقار والتبجيل لصاحب هذه المكانة كما يعبر عن القوة والمهابة، لذلك كثر في المسرحية استعمال كلمات مثل (سيدي، مولاي، رضاكم) التي تذل على الانصياع والخضوع لأوامر الملك، وقد أحالنا هذا العنصر الإشاري إلى الأشخاص الذين يتعامل معهم الملك بكثرة والذين هم غالبا من حاشيته وخدمه كما أحالنا إلى نوعية الحوار الجاري بينهم.

المثال الثاني: حين يموت الملك، يجمع الناس في صعيد واحد لاختيار ملك جديد، ثم يؤتى بغراب مقدس يحمله أكبر أهل المملكة ثم يدفع به في الجو ليحط على أحد الحاضرين، فيكون ملكنا وسيدنا².

من الإشارات الاجتماعية المهمة في المدونة لفظ (الغراب)، فالعلاقة بين أهل المملكة والغراب علاقة متينة تصل إلى حد التنزيه والتقدیس، حيث يلجأ إليه في تعيين الملك الجديد، ولذلك لا نستغرب أن نجد في المدونة عبارات من أهل المملكة مثل: الولاء للغراب الولاء للغراب، الغراب لا ينطق عن الهوى، وبالتالي فإن هذا العنصر الإشاري هو الآخر له دور كبير في تحديد طبيعة أهل المملكة وتحديد نوع الخطاب المتداول بينهم، وبصفة عامة

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 85.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 64.

فإن الإشارات الاجتماعية تساعد على تحديد طبيعة العلاقة التي تربط المتكلم بالمخاطب، وفي ضوء هذه العلاقة تتحدد مقاصد المتكلم وأهداف الخطاب، ونوع اللغة المستخدمة أثناء الخطاب.

ومن خلال الأمثلة التي ذكرناها يتضح أن نجاح العملية التواصلية والتداول على الحوار ليس رهن نجاح الأفعال الكلامية فحسب، بل إن الإشارات بمختلف تجلياتها لها بالغ الأثر في المحافظة على التفاعل الكلامي الحاصل بين شخصيات المسرحية لذلك ينبغي النظر في جميع العناصر التي يتشكل منها السياق الكلامي.

المبحث الثاني: الحجاج في مسرحية مملكة الغراب

إذا كان بحثنا هذا يركز بشكل كبير على الأفعال الكلامية وحضورها في مسرحية مملكة الغراب، فإنه مع ذلك يعنى بالحجاج ولا يهمله، ذلك أن بعض الخطابات يلقيها أصحابها لحجاج المرسل وإقناعه والتأثير في أفكاره ومعتقداته، ثم إن الحجاج نفسه ما هو إلا فعل كلامي خاص كما يرى ديكر و يتجاوز به المرسل مرحلة الإخبار والتقرير إلى مرحلة الإقناع والمحاجة، فالأفعال الكلامية ليست في مرتبة واحدة من حيث التأثير والإقناع وإنما تختلف باختلاف قصد المرسل وإرادته من الخطاب.

وبالعودة إلى المدونة التي بين أيدينا نجدها مليئة بأشكال الحجاج خاصة في الحوار الطويل الدائر بين بطلي المسرحية التاعس والناعس بحيث يحاول كل واحد منها إقناع الآخر بفكره، وما يقوي الحجاج كونهما شخصيتين متناقضتين تحملان فكرين متباينين تباين المشرق عن المغرب والأرض عن السماء، لذلك سنركز على الحوار الذي دار بينهما محاولين أن نكتشف بعض الآليات الحجاجية التي وظفها كل طرف في إقناع الآخر بصحة فكره حتى وإن كانت بعض الحجج غير صحيحة أو باطلة أساسا.

1- الآليات البلاغية:

يعتمد مرسل الخطاب في التأثير على المتلقي وإقناعه أو حتى إفحامه على أساليب بلاغية جمالية كالاستعارة والتشبه والكناية ليجمع بين حسن الأسلوب وقوة الإقناع مستفيداً من هذه الآليات في الحفاظ على التداول الحوار واستمرارية العملية التواصلية .

1.1- التمثيل (التشبيه):

وهو أسلوب يتوخاه المتكلم لتقريب المعاني المجردة إلى ذهن السامع وتوضيحها وإزاحة الإبهام عنها كما يستعمله في تنفيذ حجج غيره، وقد ورد التمثيل في مسردية مملكة الغراب نذكر منها:

المثال الأول: رأيت ذلك السلم؟... الحياة تشبه السلم¹.

في السياق الذي ورد فيه هذا المثال عمد الناعس لإقناع التاعس بضرورة الاستراحة وترك العمل، حيث شبه الحياة والتي هي شيء مجرد بالسلم الذي هو شيء محسوس، ووجه الشبه بين الحياة والسلم نهايتها الهبوط والنزول، فالناعس أراد إقناع التاعس أن الإنسان مادام يصعد لينزل فلم يتعب نفسه بالصعود ابتداءً، فالعمل صعود والراحة نزول والنهاية نزول، فعلى التاعس أن لا يمارس الصعود.

المثال الثاني: الملوك عظمة وعبقورية وسمو، كأنهم من جنس الملائكة؟²

ورد هذا المثال في سياق مجادلة وحجاج التاعس للملك الناعس في قصره المنيف، حيث شبه الناعس الملوك بالملائكة ووجه الشبه بينها السمو والعظمة، مقلداً من شأن الملك

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص16.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص87.

غير معترف به ولا بحكمه لأنه لا يحمل أي صفة من صفات الملوك بل إنه يحمل صفات تنافي عظمة الملك وهيئته.

2.1- الاستعارة:

تعتبر الاستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، وهي عملية ذهنية تقوم على علاقة مشابهة بين أمرين نتوصل إلى أحدهما من خلال الآخر، ويلجأ إليها المرسل لثقته أنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا، وقد وردت الاستعارة في مسردية مملكة الغراب في مواضع نذكر منها:

المثال الأول: لا شيء لا شيء، سأعصف بك قريبا، هذه الأمة لن تبقى نائمة، أنا من يوقظها يا حقير¹.

في هذا النموذج استعار المتكلم والذي هو الناعس لفظة (أعصف) وهي لازمة خاصة بالرياح وأوردها في غير ما وضعت له في الأصل بغرض إقناع المتلقي والذي هو الناعس أن جلوسه على كرسي العرش لن يدوم طويلا، وأن وضع الأمة لن يبق كما هو بل إنه قريبا سيتخلص منه وسيعيد للأمة عزتها وكرامتها.

المثال الثاني: واليوم وقد ابتسم لي الحظ فصرت أميرا على هؤلاء البلهاء، ها أنت تواصل حمقك وحسدك لي².

في هذا النموذج والذي هو في نهاية المسردية حين استوى الناعس على عرشه ووقع الناعس في قبضته، استعار الناعس لفظة (ابتسم) وهي لازمة خاصة بالإنسان وأوردها في غير ما وضعت له في الأصل بغرض إفحامه الحجة وإبطال دعوى الناعس في تغيير الحكم والنهوض بالأمة.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 91.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 111.

المثال الثالث: تصوّري قضيت الليل رهين وساوس غريبة، ولما خطفني النوم بحاره غرقت في كوابيس مزعجة، آخرها، اللهم ستر اللهم ستر¹.

في هذا النموذج استعار الناعس لفظ (خطفني) وهي لازمة خاصة بالإنسان وأوردها في غير ما وضعت له في الأصل فالنوم لا يخطف من أجل إقناع الأميرة أنه لا يشعر بالطمأنينة والراحة وهو على عرش الحكم، كم استعار لفظ (كوابيس) وأوردها في غير ما وضعت له، فالغرق يكون في البحر أوفي الماء ولا يكون في الكوابيس، استعار هذه اللفظة من أجل إقناع الأميرة بالوضع الكارثي الذي يعيشه.

3.1- الكناية:

للكناية دور كبير في المحاجة فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع غيره، والكناية هي أن يومئ المتكلم للمعنى الذي يرده بلفظ غير الذي وضع لذلك المعنى، وقد وردت الكناية في مسردية مملكة الغراب في مواضع نذكر منها:

المثال الأول: تغذيت بك قبل أن تتعشى بي².

في هذا النموذج عبر الناعس عن غلبته للتاعس وتمكنه من القبض عليه وإذلاله بعبارة غير التي وضعت لهذا المعنى، وكان بإمكانه أن يقول مثلاً: وقعت في قبضتي وتغلبت عليك، ولكنه كنى بتلك العبارة إمعاناً في المحاجة وإفحاماً للتاعس.

المثال الثاني: لم نكصت على عقبيك يا صاحبي؟³

في هذا النموذج كنى الناعس بهذا السؤال الذي وجهه للتاعس عن سؤال آخر كان يمكن أن يكون بالصيغة الآتية: لم تراجعني إلى الوراء يا صاحبي؟، ولكن الناعس اختار أن

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 9.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 110.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 90.

يكون بتلك الصيغة لأنه يريد محاجبة التاعس الذي تردد حين دعاه الناعس للخروج حتى يعرفه على رعيته ويكشف له بعضا من طغيانه وجبروته.

المثال الثالث: استغفر الله العظيم من كل كفر عظيم¹.

في هذا المثال كنى الناعس عن تقديسه للغراب وكان بإمكانه أن يرد على سؤال التاعس فيقول: أنا أقدس الغراب أو الولاء للغراب، ولكنه اختار هذه العبارة إفحاما للناعس الذي طعن في عقيدة الغراب.

4.1- الاستفهام:

يعد الاستفهام من أهم الأساليب البلاغية الحجاجية لما يتوفر عليه من قوة في جلب المتلقي واستمالاته وتوجيهه وجهة معينة دون أخرى، وقد جاءت مسردية مملكة الغراب حافلة بالأساليب الاستفهامية الحجاجية نذكر منها على سبيل المثال:

المثال الأول: كعادتك بطيء الفهم، أسألك، هل تراني مت جوعا يا صاحبي التاعس؟²

في هذا النموذج وظف الناعس هذا السؤال حجاجا للناعس وإقناعا له بضرورة التخلي عن العمل، فالناعس لا يعمل ولكنه مع ذلك لم يمت جوعا، فالغاية من السؤال الإنكار عن التاعس الذي مازال مصرا على العمل والشقاء.

المثال الثاني: وهل يجد الإنسان راحة حين يكبر؟ وقد تقوس ظهره، وضعفت عظامه؟ وهاجمته الأمراض من كل حذب وصوب؟³

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 108.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 19 .

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 15 .

في هذا النموذج استعان الناعس بهذا السؤال لكي يقنع التاعس بالركون للراحة من الصغر، منكرا عليه في الوقت نفسه أن تكون الراحة في الكبر.

المثال الثالث: رأيت لم تجد الإجابة الشافية؟¹

في هذا النموذج أراد الناعس بهذا السؤال إفحام التاعس وتبكيته بعدما لم يجد الإجابة فاضطرب ونفر على رأسه.

5.1 - المقابلة:

من طرق الحجاج المقابلة، وهي المقابلة بين معنيين بغية معرفة أيهما أقدر على التأثير في الآخر، وقد وردت المقابلة في مسرحية مملكة الغراب في المواضع الآتية:

المثال الأول: أعوذ بالله أنت والعمل كالملائكة والشياطين، أنت في الشرق وهو في الغرب، شتان يا صاحبي شتان، ما أبعد الثرى عن الثريا يا صاحبي.²

فقد لجأ التاعس في هذا النموذج إلى المقابلة بين العمل والراحة والملائكة والشياطين حجاجا للناعس وإبطالا لدعواه وإقناعا له أن العمل هو الحق لاقترانته بالملائكة وأن الراحة هي الباطل لاقترانها بالشياطين.

المثال الثاني: افطن يا ناعس افطن، أنت تحلم بالمستحيل، لقد أثر فيك طول النوم، فلم تعد تفرق بين حلم في النوم، وحلم في اليقظة.³

في هذا النموذج وظف التاعس المقابلة حجاجا وإقناعا للناعس أن الطريق الذي يسلكه خطأ وأن الأحلام لن تصنع له مجدا، وقد قال التاعس هذا الكلام حين أخبره الناعس بحلمه أن يكون ملكا.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 15.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 19.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 23.

المثال الثالث: من لم يذق لذة التعاسة، لم يذق لذة الارتقاء، التعاسة مجاهدة، يا حبيبي¹.

في هذه النموذج استفادت الأميرة من المقابلة من أجل إقناع التاعس أن ما يعانيه من تعاسة هو سبيل لرفعته وارتقائه.

6.1- المثل:

في كثير من الأحيان يلجأ المرسل سواء كان رئيساً أو خطيباً أو أستاذاً للاستعانة

بمثل أو حكمة كآليات من أجل إقناع غيره بفكرة ما، والمدونة التي بين توفرت في بعض مشاهدتها على مثل هذه الآليات كما هو موضح في الأمثلة الآتية:

المثال الأول: المكتوب في الجبين يلحق يا رفيقي ولو بعد حين، فلا تعارض أقدارك الأزلية².

في هذا النموذج لجأ الناعس لهذا المثل كآلية من آليات الحجاج من أجل إقناع

التاعس بلزوم الراحة والخلود إلى النوم، فإذا كل شيء نفعه مقدرًا لنا منذ الأزل فلم يتعب الإنسان نفسه بالعمل.

المثال الثاني: ألم تسمع ما قال الأوائل؟ اعمل في صغرك لكبرك، واعمَل في كبرك لقبرك³.

في هذا النموذج استعان التاعس بالمثل من أجل حجاج الناعس وإقناعه أن العمل واجب وضروري للنهوض بالأمة وأن العمل ليس مرتبطاً بسن معينة، وقد لجأ التاعس للمثل لشيوعه ولقوته على أنه مسلمة يؤمن بها جميع الناس.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 38.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 12.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 15.

المثال الثالث: لا نبي في قومه يا غبي.. قومك يحسدونك¹.

في هذا النموذج استعان الناعس بالمثل من أجل إقناع الناعس أن الحلم الذي يحلم

ينبغي أن يكون بعيدا عن مدينته ومسقط رأسه وإلا سيكون مصيره الفشل.

2- الآليات اللغوية:

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية، فأغلب الحوارات والخطابات الجارية بين المتخاطبين الهدف من التأثير والإقناع، وفي مسردية مملكة الغراب استخدم المتخاطبون جملة من الآليات اللغوية نذكر منها:

1.2- التكرار:

وهو أن يتلفظ المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا

أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهو من أبرز الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم لإقناع غيره بفكرة ما، ومن التكرار الوارد في المدونة ما يأتي:

المثال الأول: ولماذا تعمل؟ قل لي لماذا تعمل؟²

التكرار الوارد في هذا المثال تكرر مقصود أراد به المتكلم (الناعس) التأثير على الناعس وإقناعه بعدم العمل، وقد استعمل الناعس هذا الأسلوب معتقدا أهميته وقوته في استمالة الناعس وتغيير أفكاره.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 30 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 14 .

المثال الثاني: متى أستريح؟ متى أستريح، حين أكبر، طبعاً حين أكبر¹.

في ها النموذج كرر المتكلم (التاعس) عدة ألفاظ قاصداً محاجة التاعس وإقناعه أن الراحة تكون في الكبر، منكرًا عليه دعوته للراحة في هذا الوقت المبكر من حياته.

المثال الثالث: لأنك أيها الأحمق تأكل من جهدي من عرق جيبني².

ورد في هذا النموذج تكرار معنوي مفاده أن التاعس عاثس من تعب وشقاء التاعس، وقد وظف التاعس هذا التكرار لحجاج التاعس والإنكار عليه وبيان أن امتلاء جسد التاعس وقوة عضلاته إنما هي بفضل جهد التاعس.

2.2- التوكيد:

يصر المتكلم في كثير من الأحيان على أفكاره ويلجأ إلى التوكيد كآلية لغوية ليقنع غيره بتلك الأفكار التي يحملها خاصة إذا وجد نفورا وإعراضا من المتلقي، وقد استعان المتخاطبون في مسردية الغراب بهذا النوع من الآليات في العديد من المناسبات، ومنها:

المثال الأول: هل تؤمن مثلي يا رفيقي أننا نولد أشقياء أو سعداء؟ وأن الأقدار ترسم لنا ذلك منذ الأزل؟ وأن علامات ذلك تظهر منذ صرختنا الأولى في الوجود؟³

يتضح من خلال هذا المثال أن التاعس شحن خطابه بجملة من المؤكدات استعمل فيها المؤكد (أن)، والتوكيد ليس خياراً ثانوياً بل هو خيار أولي مقصود، قصد به التاعس التأثير على التاعس وإقناعه أنه لا جدوى من العمل.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 15.

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 21.

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 12.

المثال الثاني: لأنكم تعساء يا صاحبي، الرعية.. دائما تعيسة... ولكن تأكد أنه لا أنفه من الملوك، هل تعرف لماذا؟ لأن اللغة شيطان، ولذا احمد الله أنك حي ترزق، هل تعرف لماذا؟ لأن الدولة العميقة حمتك¹.

في هذا النموذج استعان الناعس بجملة من المؤكدات (أن، لام التعليل) ليقنع التاعس أن سبب تعاسته وتعاسة الأمة تقديسها للملوك، وأن التاعس حي بسبب تدخل الدولة العميقة.

المثال الثالث: لا تأمنوه، إنه مجرد لص حقير، مجرد ناعس متطفل مخادع، أنا أعرفه جيدا، إنه رفيق العمر، إنه...².

في هذا المثال حاول التاعس التأثير على حاشية الملك وحجاجهم و إقناعهم بحقيقة حاكمهم الذي تفانوا في ولائه والرضوخ إليه فاستعمل المؤكد (إن).

3- الآليات شبه منطقية :

يعتمد المخاطبون - بكسر الطاء - في كثير من الأحيان على الحجج المنطقية

لإقناع المخاطبين بفكرة ما، حيث ينتقلون من مقدمات بسيطة منسجمة منطقيا وصولا إلى النتيجة التي يريدون ترسخها وتثبيتها، وقد ورد في مسردية مملكة الغراب هذا النوع من الآليات على النحو الآتي:

1.3- السلام الحجاجية:

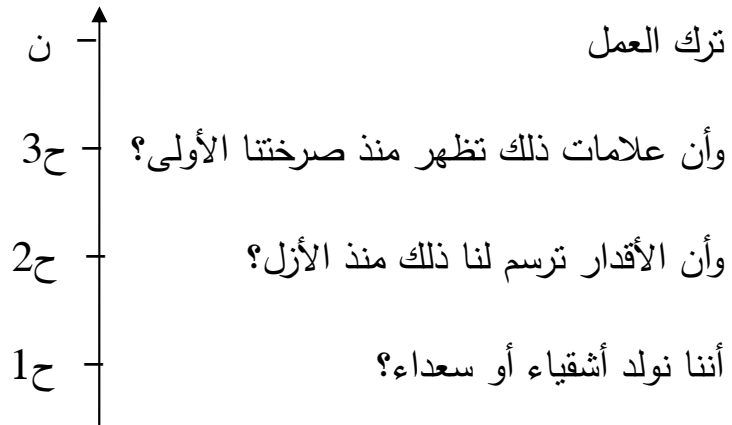
يصعد المخاطب في ترتيب حججه من الضعيف إلى القوي حتى يشكل السلم الحجاجي، وقد وردت في مسردية الغراب العديد من السلام الحجاجية نذكر منها:

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 88 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 109 .

المثال الأول: هل تؤمن مثلي يا رفيقي أننا نولد أشقياء أو سعداء؟ وأن الأقدار ترسم لنا ذلك منذ الأزل؟ وأن علامات ذلك تظهر منذ صرختنا الأولى في الوجود؟¹

في هذا المثال أراد الناعس إقناع التاعس بالراحة وعدم العمل لأنه يتعب نفسه كثيراً، ودعاه أن يكون مثله نائماً كسولاً، فاستعان في ذلك بمجموعة من الحجج تدرج في طرحها من الأضعف إلى الأقوى لتخدم نتيجة واحدة كما هو موضح في الشكل الآتي:



المثال الثاني: لا معنى لحياة دون عمل، العمل سر الحياة وروحها يا ناعس، ألم أقل لك؟ ألم أخبرك يا أحقق، بالعمل ترتقي النفوس وتتهذب، بالعمل تقوى الشعوب والأمم، وتشاد المدينة والحضارة، يا أحقق².

في هذا المثال استخدم التاعس مجموعة من الحجج تدرج في ترتيبها من الأضعف إلى الأقوى لتخدم نتيجة واحدة هي ضرورة العمل مشكلة بذلك سلماً حجاجياً كما هو موضح في الشكل الآتي:

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 12 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 28 .

ن	↑	ضرورة العمل
4ح	-	تشاد المدينة والحضارة
3ح	-	بالعمل ترتقي الشعوب والأمم
2ح	-	بالعمل ترتقي النفوس وتتهذب
1ح	-	العمل سر الحياة وروحها

المثال الثالث: اسمع يا هذا، أنا لست خائنة، ولست لعوبا، أنت تعرف أنني صادقة، الأنثى لا تلعب في الحب¹.

في هذا المثال حاولت الأميرة حجاج الناعس وإقناعه بأنها لا تخونه فتدرجت في طرح الحجج التي تخدم نتيجة واحدة هي الوفاء وعدم الخيانة كم هو موضح في السلم الحجاجي الآتي:

ن	↑	الوفاء وعدم الخيانة
4ح	-	الأنثى لا تلعب في الحب.
3ح	-	أنت تعرف أنني صادقة.
2ح	-	ولست لعوبا.
1ح	-	أنا لست خائنة.

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 45 .

2.3- الروابط الحجاجية:

يتحقق الحجاج باستعمال أدوات لغوية كالروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج، كما أن له دور في عمليات الفهم والتأويل، فلا يمكن تخيل خطاب من دون روابط، وقد

وردت في مسردية مملكة الغراب عدة روابط حجاجية نذكر منها على سبيل المثال:

المثال الأول: بل أوْمَن أن الإنسان بعمله يستطيع أن يغير واقعه، وسأغير واقعي، سأصنعه بعرق الجبين، أوْمَن يا رفيقي أن العظمة الحقة تولد من ألم حق¹.

في هذا المثال وظف الناعس الرابط الحجاجي (بل) لنفي حجج الناعس وإثبات حججه، فقد عملت (بل) تعارضا حجاجيا بين ما يتقدمها وما يتبعها.

أنا نولد أشقياء أو أشقياء أوْمَن أن الإنسان بعمله

ح1 (الراحة) بل ح2 (العمل)

المثال الثاني: لقد بدأت في استعبادهم، سأمعن في إذلالهم وإهانتهم، حتى أحولهم كلابا تجوع، وتهان لتتبع وتطيع².

في هذا المثال وظف الناعس الرابط الحجاجي (حتى) للربط بين مجموعة من الحجج تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة؛ أي تخدم نتيجة واحدة، وهي أن الملك الناعس سيهين الرعية ويذلها إذلالا تستوي فيه مع الكلاب.

المثال الثالث: يا سلام حين تكبر، تستريح حين تكبر؟ وهل يجد الإنسان راحة حين يكبر؟ وقد تقوس ظهره، وضعفت عظامه؟ وهاجمته الأمراض من كل حذب وصوب؟³

¹ عز الدين جلاوي: المصدر السابق، ص 12 .

² عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 88 .

³ عز الدين جلاوي: المصدر نفسه، ص 15 .

في هذا المثال وظف الناعس الرابط الحجاجي (واو العطف) في الربط بين حججه، فجاءت تلك الحجج بفضل ذلك الرابطة متدرجة متناسقة مترابطة لتخدم النتيجة التي يريدها الناعس من التاعس وهي ترك العمل.

المبحث الثالث: البعد التلمحي لمسردية مملكة الغراب

أشرنا سابقا أن المسرح يتميز عن غيره من الأشكال الأدبية بازدواجية الإرسال والتلقي، فالخطاب الدائر بين شخصيات المسرحية مباشر وما هو إلا جزء من المسرحية، أما الجزء الأكثر أهمية هي الرسائل التي يبعثها المؤلف للجمهور من خلال شخصياته والتي غالبا ما تكون مشفرة أي غير صريحة، وحتى تفهم رسائل المؤلف لابد من المتلقي أن يكون عل وعي حتى يتمكن من فك تلك الشفرات وتأويل التلميحات.

ويلجا المؤلفون عادة إلى التلميح لأنه أبلغ من التصريح، ولأن التلميح يضمن للمؤلف تجاوز ما من شأنه الإساءة إليه، فقد تحمل المسرحية في ثناياها إشارات إلى محتويات ثقافية أو سياسية أو نفسية أو فلسفية يريد المؤلف إيصالها للجمهور.

ومن هذا المنظور فإن مسرحية مملكة الغراب ليست بريئة من أي حمولة سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، وهي ليست مجرد حوار يدور بين الناعس والتاعس ينتهي باعتلاء الناعس للحكم وسجن التاعس، فالمسردية أعمق من ذلك بكثير، فقد استثمر المؤلف هذا العمل لتوجيه رسالة للشعوب العربية وتبصيرها بالواقع السياسي الهش، حيث فساد الحكم وغياب الوعي السياسي، ويظهر التلميح السياسي في المدونة من خلال ما يأتي:

- استعارة الأسماء الرمزية لشخصيات المسرحية (الناعس، التاعس)، فالناعس إشارة للملك الظالم المتطفل الذي لا تتوفر فيه أدنى صفات الحكم، والتاعس رمز لذلك الإنسان المكافح من أجل الحياة إلا أن الحياة أدارت ظهرها له وانتهى أمره بجز رأسه.

- عبر المؤلف عن المكان الذي جرت فيه أحداث المسرحية مرة بالمملكة ومرة بالإمارة ومرة بالمدينة إشارة إلى أن الظلم في الحكم شامل لكل الأقطار العربية باختلاف نظام حكمها.
- توظيف مصطلح (الدولة العميقة) وهي من المصطلحات السياسية، وقد وظفها لبيان أن الحاكم لا يتمتع بكل صلاحياته، وإنما هو تحت رحمة الدولة العميقة .
- توظيف لفظ (الغراب) بكثرة، فالناعس أصبح ملكا بفضل الغراب وهذا تلميح إلى الملك الذي لا شرعية له، وتكرار عبارات مثل: (الولاء للغراب، الولاء للغراب) تلميح إلى السذاجة وغياب الوعي في أوساط الرعية .
- كما نلمح من خلال المسرحية ووعي المؤلف السياسي وموقفه من نظام الحكم في الأقطار العربية من خلال مساواته بين الناعس الذي هو الحاكم وبين الناعس الذي يمثل أحد أفراد الرعية، واختياره الاستراتيجية التضامنية بدلا عن التوجيهية، مما يوحي بالطابع الهزلي الساخر للمسردية وانتقادها لأنظمة الحكم الهشة .
- من خلال ما سبق يمكن القول أن الإشارات كانت حاضرة بقوة في مسرحية مملكة الغراب، ولم يكن حضورها عرضيا بل مقصودا حيث ساهمت بشكل كبير في نجاح العملية التواصلية من خلال الإحالة إلى الفعل الكلامي وزمانه ومكانه، وكذا الإحالة الشخصيات المشاركة في المسرحية، كما أن الحجاج هو السمة المميزة للأفعال الكلامية خاصة تلك التي كانت بين الناعس والناعس.
- وعليه فإن عز الدين جلاوي استغل مسرحية مملكة الغراب وما فيها من أفعال كلامية جاءت ألسنة شخصياته من أجل إقناع و تنوير الشعوب العربية بالواقع السياسي المتردي وهشاشة الأنظمة الحاكمة وسذاجة الرعية، وكذا توعيتها من أجل النهوض بالأمة العربية، وهي في الوقت ذاته دعوة للحكام إلى تحمل المسؤولية وعدم الاستخفاف بالرعية.

خاتمة

لقد حاولنا في هذا البحث الاستفادة من المنهج التداولي الذي هو أحد المناهج الحديثة التي تعنى بالظاهرة اللسانية، وقد كان له فضل تخليص الدرس اللساني من قبضة البنيوية حين أولى اهتمامه لعنصر السياق، وقد ركزنا في بحثنا على أهم نظرياته ألا وهي نظرية أفعال الكلام باعتبارها حجر أساس الدرس التداولي الذي انطلق من فكرة علاقة اللغة بمستعملها، محاولين إسقاطها والإفادة منها في فهم على المدونة الجزائرية متمثلة في مسردية مملكة الغراب لعز الدين جلاوجي، وقد خلص بحثنا إلى النتائج الآتية:

- أن المنهج التداولي هو أحد أهم المناهج الحديثة في دراسة الظاهرة اللغوية خاصة وأنه يتوسل علوما أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع مما يجعله أقرب إلى الموضوعية والمصادقية .
- أن نظرية الأفعال الكلامية هي قطب الرحي في الدرس التداولي ويمكن المراهنة عليها في فهم الظاهرة اللغوية وسبر أغوارها.
- أن العلماء العرب القدامى من بلاغيين ونحويين ومناطقة قد درسوا الأساليب البلاغية وخاضوا في مسائل تتعلق بالسياق وتأثيره في العملية التواصلية سابقين بذلك العلماء الغرب، إذ ما قاموا به يقابل نظرية أفعال الكلام.
- أن نظرية أفعال الكلام شديدة الصلة بالنظريات التداولية الأخرى إلى درجة صعوبة الفصل بينها، بحيث تتضافر هذه التداوليات فيما بينها لخدمة الدرس التداولي.
- أن أهم ما في نظرية أفعال الكلام التصنيفات التي جاء بها الفيلسوفان أوستين وسييرل، وقد استفاد هذا الأخير من سابقه وحاول تدارك الأخطاء والهيئات التي وقع فيها، وزاد عليه الأفعال الكلامية غير المباشرة.
- أن الإشارات لها دور مهم في تحقق الأفعال الكلامية خاصة في الإشارة إلى الشخصيات وزمان ومكان الفعل الكلامي.

- أن الأفعال الكلامية في مسرحية مملكة الغراب ذات طابع حجاجي خاصة في الحوار الذي دار بين الناعس والتاعس.
- أن مسرحية مملكة الغراب مناخ مناسب وتربة خصبة لتطبيق مبادئ التداولية لأنها تجسد اللغة الواقعية، ولأنها مفعمة بالحوار والتفاعل الكلامي.
- أن الغالب على مسرحية مملكة الغراب أسلوب الحوار مما يوحي بنجاح الأفعال الكلامية واستمرار العملية التواصلية.
- غلبة الأسلوب الاستفهامي على الحوار الجاري بين شخصيات المسرحية وهذا ما يوحي بالحجاج والجدال والسجال بينها، خاصة بين الناعس والتاعس.
- أن نظرية الأفعال الكلامية بصفة خاصة والبحث التداولي بصفة عامة يجمع بين العناصر اللغوية والسياقية في فهم الخطاب وكشف أسرارها.
- أن البحث التداولي وحده لا يكفي لفهم الخطاب وسبر أغواره، بل لا بد من اجتماع المناهج المختلفة في معانقة الخطاب الواحد أو ما يسمى بالمناهج العابرة.
- أن المدونة الجزائرية جديرة بالدراسة والبحث وأنها لا تقل أهمية عن المدونات الأخرى، لذا فإننا نهيب بالدارسين والباحثين إعادة الاعتبار لها.
- في الأخير لا ندعي إمامنا بموضوع البحث، إنما يكفينا شرف المحاولة، كما نوجه الدارسين بعدنا إلى ضرورة البحث في هذه المدونة من أجل استدراك ما أهملناه أو إضافة أشياء جديدة من شأنها أن تعمق من فهم خباياها وسبر مكنوناتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر:

- ابن خلدون: المقدمة، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادى، بيت الفنون والعلوم والآداب، الجزائر، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، 2006
- ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، 1979
- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، بيروت، الجزء الأول، 2016
- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، الجزء الحادي عشر
- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية.
- الجاحظ: الحيوان شرح وتحقيق يحيى الشامي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، 1997.
- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998.
- عز الدين جلاوجي: مملكة الغراب، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر، 2019.

المراجع:

- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2010.
- أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة ترجمة عبد القادر قيني، افريقيا الشرق، 1990.
- جورج يول: التداولية ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.
- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة التأسيس في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003.
- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.
- ذهبية حمو الحاج: في قضايا الخطاب والتداولية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2016.
- ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو الجزائر، 2005.
- رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، 2018.
- صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلالية، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2008 .
- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
- علي محمود حجي الصراف: في البراغماتية، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2010.
- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو الجزائر، الطبعة الثانية، 2015.
- عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو الجزائر، 2013.

- فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الطبعة الأولى، 2012.
- محمد الهادي بن الطاهر المطوي: ابن خلدون والحداثة، أمير كوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2016.
- محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1990 .
- محمود طلحة: تداولية الخطاب السردى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الطبعة الأولى، 2012.
- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2005.
- نعمان بوقرة: اللسانيات وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، الطبعة الأولى، 2003.
- نوارى سعودي: في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ.....	مقدمة
2.....	مدخل
	الفصل الأول: نظرية أفعال الكلام
12.....	المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية في الدرس اللساني الغربي
23.....	المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي
28.....	المبحث الثالث: علاقة نظرية أفعال الكلام بغيرها من النظريات التداولية
	الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في مسردية مملكة الغراب
35.....	المبحث الأول: الأفعال الكلامية المباشرة في مسردية مملكة الغراب
63.....	المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة في مسردية مملكة الغراب
	الفصل الثالث: الإشارات والحجاج في مسردية مملكة الغراب
73.....	المبحث الأول: الإشارات في مسردية مملكة الغراب
84.....	المبحث الثاني: الحجاج في مسردية مملكة الغراب
97.....	المبحث الثالث: البعد التلمحي لمسردية مملكة الغراب
100.....	خاتمة
103.....	قائمة المصادر والمرجع

الملخص:

التداولية هي أحد أهم المحطات الفاصلة في تطور الدرس اللساني منذ نشأته مع العالم دسوسير، فقد نقلت الدرس اللساني نقلة نوعية وخلصته من قيود ظل معها رهين النظرة البنيوية الضيقة السطحية.

وقد كانت نظرية الأفعال الكلامية نواة التداولية وقطب رحاها بفضل جهود العالمين سيرل وأوستين اللذين أبرزتا أهمية السياق في الدراسات اللسانية، فاللغة من منظورها ليست مجرد تراكيب نحوية وصرفية تواصلية بل تتجاوز ذلك لتصبح أفعالا منجزة.

ومن منطلق أن الدراسة الحقة للغة ينبغي أن تكون أثناء الاستعمال، حاولنا دراسة اللغة في أقرب تجلياتها للواقع متمثلة في النص المسرحي، وقد اخترنا النص المسرحي الجزائري وبالضبط مسرحية مملكة الغراب لعز الدين جلاوي لغناها بالحوار والتفاعل الكلامي الذي هو صميم البحث التداولي، كما حفلت المسرحية بالأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة وبالإشارات والحجاج حيث خدمت هذه العناصر مجتمعة العملية التواصلية بين شخصيات المسرحية من جهة، ومن جهة أخرى نقلت الرسائل التي أراد الكاتب تبليغها لجمهوره.

الكلمات المفتاحية:

التداولية- أفعال الكلام- مسرحية مملكة الغراب- عز الدين جلاوي- الإشارات،

الحجاج

Abstract:

Pragmatics is one of the main breaking station in the development of the linguistic lesson from its foundation with the linguist "Desisur", it improved the quality of linguistic lesson and it released it from the shackles that remained hostage the structuralism and its narrow and surface view (look).

The theory of the speech acts was the pragmatics nucleus and its linchpin due to the efforts of the linguists "Sapir and Osgin" they clarified the importance of the context in the linguistic studies, according to their view language is not only a grammatical, morphological and conductive structures but it is more that to become an accomplished (achievements) acts.

In the spirit of the real study of the language have to be done during the use. So, we tried to study the language in the shortest manifestation in reality which is a theatrical text written by an Algerian writer "Azeddine djlaoudji" exactly the play "the kingdom of the crow" were chosen this play because of rashness of dialogue direct and indirect speech acts besides to signs and arguments it served these elements together the conductive operation between the personalities of the play in one hand, and transmitted the message of the play Wright to his audience in another hand.

Key words:

Pragmatics – speech acts – the play "kingdom of the crow " – Azeddine djlaoudji – signs – Arguments.